

اللغة تراث

فيلسوف لوكوفوشوس ذات يوم : ماذا عساك صانع اذا وليت مقاليد الحكم في البلاد ؟ فأجاب
ابداً باصلاح اللغة !

ومثله «سيكوي» اشتدت وطأة البيض على قومه الحمر ، في امريكا ، فرأى ان بقاءهم رهن
بتوحيد لغاتهم !

وكان ان خلدت القارة القديمة ، ذلك الحكيم في نفوس الملايين . وحفظت امريكا اسم
ذاك المصلح باللاقة على اضخم اشجار القارة الجديدة .

وهكذا فان اللغة ليست حروفاً وكلمات بقدر ما هي تراث قومي ، ومستوى فكري ،
وسند حضاري ، وكيونة حيائية !

ومن هنا كان المعنى الذي اراده زهير بقوله المشهور : « لسان الفتى نصف ، ونصف
فؤاده ! » معنى عميقاً رائعاً . ومن هنا استبحار الشافعي ان يمد رجله ، مذ نطق زائر باولي
كلماته .

وهذه اللغة لغتنا بالذات ، لم تكن في حين من الدهر احوج الى الاصلاح منها اليه
اليوم . وهو في رأي اصلاحان ، لا غنى لنا ولها عنها : اصلاح في المنقول ، واصلاح في
المقول .

أما الاصلاح الاول ففيها اختلافات فيه ، وفي وسائله ، فلا بد ان يكون تيسيراً للطباعة ،
وتبسيطاً للكتابة ، ومرونة في القواعد ، جميع القواعد ، برغم ان لغتنا في اوضاعها الراهنة
هي من اسهل لغات العالم ، واقرئها الى المنطق .

فحرصنا على ان لا نستبدل باشيائها شيئاً آخر ، يوازي حرصنا على تطوير تلك الاشياء
تطوراً ايجابياً مستمراً .

ويبقى الاصلاح الثاني ، فهو مما لا سبيل الى اغفاله بعد اليوم . اذ لا حياة لامة يتكلم
شعب منها بلهجة لا يفهمها شعب آخر . بل لا حياة لشعب يتكلم «حي» منه بلهجة لا تفهمها
«الاحياء» الاخرى .

اتنا ، في بلاد «العربية» ، من اقاصي الغرب حتى اداني الشرق ، بحاجة الى كوفوشوس
جديد ان لم نقل الى سيكوي . . آخر . وذلك لا كي يستبدل لنا حروفاً بحروف ، او كلمات
بكلمات ، بل كي يخلق في هذه الشعوب حركة صاعدة ، تستقر على الستهم فتقومها ، ثم
تقوم النصف الاخر الذي ذكره الشاعر الحكيم .

اللغة تراث لا قيمة له اذا لم يتبلور على اللسان الناطقة وفي الافئدة الواعية .

وفي هذا الاصلاح بالذات سبيل الخلاص ، لانه سبيل التفاهم بين شعوبنا ، وسبيل
التعاون .

بل ان فيه وحده سبيل الحياة !

وشاد دارغوث

الفتنة الباردة



اخشى لقاها يا ضلال السنين
اخشاه أن يثرا
حبي وحلو الحنين
اخشاك قلبي ترى
لو خذلنا الوعود ؟
يا هول ما اخشى ، ولون الصدود ،
بل طيفه الاغبر

يطوف بي مستغرباً منكياً
كما تهش القنرى
والدرب لا تذكر
والفتنة الباردة
ARCHIVE
http://Archivebeza.Sekini.com

من عودتي ، مني ، من الواعده !

* * *

مالي ارود التل ، والمنحنى
اني غريب هنا
فالعاصف المظلم
محا ، وشاد الهول مستكبرا ،
يا ملعي ما زلت خدن السرى
وغربة الافاق بي ارحم

خليل حاوي

حقيقة المكان والزمان

بقلم محمد فرحات عمر

سنة ١٩٠٨ وهو : « ان المكان بذاته ، وكذلك الزمان بذاته ، سيتحول كل منهما منذ اليوم الى ظل زائل ، وإنما يبقى الوجود المستقل لنوع من الانتلاف بينهما » .
يروي عن اتكمنندريس انه بعد الوجود الى غير حد في المكان وفي الزمان ، فيقول بعمامل لا تحصى ، وبدور عام يتكرر الى ما لا نهاية . أما هرقليطس فلم يعرض لمشكلة الزمان صراحة ، بل اكتفى بان تكلم عن الحركة والتغير ، فقال بان الاشياء في تغير مستمر . فانت لا تنزل النهر الواحد مرتين ، فان مياهها جديدة تجري من حولك ابدا . ولولا التغير لم يكن ثمة شيء ، فان الاستقرار موت وحطم . اما الفيشاغريون فيبدوا انهم تصوروا المكان تصورهم للوجود جملة ، فقد قالوا بان مبادئ الاعداد هي عناصر الوجود ، او ان الموجودات اعداد وان العالم عدد ونفس ، وهكذا صوروا الوجود تصورا رياضيا خالصا ، ووجدوا بين الحساب والهندسة ، فعددوا في المكان ما لا اعداد له ، وعلى الاسمح سلوا المكان عن كل مستند ، وبذلك لم يفرقوا بين الكمية المنفصلة والكمية المنصلة . وهذه الآراء تقسها ، بلا زيادة ولا نقصان - ردها العالمان جيمس جينز وادنجتون في مطلع القرن العشرين ، فقد ارجعوا المادة الى مجرد معادلات رياضية ، والعالم الى محض افكار في عقل الله .

وعصر المدرسة الابلية يعتبر بحق العصر الذهبي لهذه المشكلة ، اذ نرى بارمينيدس يذهب الى ان العالم ملاء ، أما الخلاء فلا وجود له الا في الالهام . وهو يقول بقدم الزمان وابديته ، الا انه لم يعطها فكرة واضحة عن ماهية الزمان ، خصوصا عندما عاد فافكر الحركة ، استمع اليه يقول مسا معناه :

« لما كان الوجود موجودا فهو قديم بالضرورة ، اذ يمتنع ان يحدث من اللاوجود ، ويمتنع ان يرجع حدوثه مرجح في وقت دون آخر ، فليس للوجود ماض ولا مستقبل ولكنه في حاضر لا يزول ، وعلى ذلك يمتنع الكون ولا يتصور الفساد ويشفي التغير ، والوجود والواحد متكافئان ، فيلزم ان الوجود واحد فقط ، متجانس مملوء كله وجودا ، ويلزم انه ثابت ساكن في حدوده مقيم كله في نفسه اذ ليس خارج الوجود ما منه متحرك ، وما اليه يسير . »

وعندما ان اكثار الحركة والتغير ، واستبعاد فكرة الماضي والمستقبل والقول بحاضر لا يزول ، ولبنات لا يريم على نحو ما ذهب بارمينيدس من اطاحة كاملة بفكرة الزمان ، واجهنا شامل على مضمون التوافق ، وقد تبع بارمينيدس

تعد مشكلة المكان والزمان من اهم المشاكل الفلسفية طرا ، وهذا كل رجل مطلع على تاريخ الفلسفة مستوعب اتقف على مراحل تطورها ، عالم بمرامها وغاياتها فلا مندوحة لنا من ان يبدأ حيث بدأت الفلسفة اليونانية بالمدرسة الايونية لنتهي عند اينشتاين ومعاصريه ، مسن انصار النسبية والمعترضين عليها . حقيقة اننا نجد عند الايونيين وغيرهم مجرد تلميحات لا تكسب تنهض بدلالات المشكلة ، ولكن لا بأس فهكذا دائما تكون بداية المعضلات عند عتبة البحث . على ان المشكلة اخذت تسلك طريق النمو والتطور لتصل في النهاية الى اعقد صور المعادلات الرياضية العليا . واذا كان قد قدر لمشكلة من المشكلات ان تختلف عليها الآراء كل الاختلاف ، وتنبأين اشد التباين ، بحيث يستحيل علينا ان نوائم بين اطرافها ، فإن هذه المشكلة يحق - هي مشكلة المكان والزمان . ومع ذلك فان كل رأي فيها على حدة يكاد يكون صحيحا لا غير عليه . وأما مشاكل الخطأ حينما يكفني به دون غيره من الآراء . ان النظرية الواحدة في ذاتها سليمة بيد انها لا تكفي عن جميع جوانب الحقيقة ، وإنما ينزلق الناس الى التخييل والخلط ، حينما يقتضرون عليها ، ويتوهمون انها كفيلة بان تحيط بالغرض والقصد وتنهض بجميع دلالاته .

قد يقول ارسطو بان المكان هو السطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي . وقد يرفض الرواقيون هذا التعريف ويدعونه الى انه مبارة - مسن فراغ متوهم تشغله الاجسام وتنفذ فيه ابعادها . وقد يزعم اقليدس بان المكان مسطح ، على حين يرى ديمبان ياته دائري ، بينما يابى لويو شافسكي الا ان يقول بكرةية . وقد يصور « كانت » المكان والزمان تصورا مثاليا ، وقد ينكر عليه اصحاب النزعات العملية هذا الاتجاه . وقد يتأدي المعلم الاول بان الزمان مجرد مقولة كاثار القولات التي تقال على الجوهر ، بينما يصرح برجسون بان الزمان الحقيقي هو الجوهر الخالد الذي تجري عليه الاعراض . وقد يظن القدماء ان الزمان والمكان حقيقتان ، كل واحدة لها وجودها بمعزل عن الاخرى ، او هي تستقل بكيانها عن زميلتها . وقد يتوهم بعضهم بان الزمان مطلق ، وان المكان غير متناه ، ومع ذلك كله يعني زعماء النسبية بعد ذلك ليقرروا نسبية المكان والزمان ، بل وانماجهما في حقيقة واحدة هي المتصل . وفي ذلك يقول ميكوتسكي قوله المأثور في محاضراته التي القاها بمدينة « كولونيا » في سبتمبر

الكانى الحى الخ .

بيد انه مات ارسطو ان عملية الدفع هذه التي يشير اليها لا تحل المشكلة ؛ لانها اما ان تستمر الى غير نهاية او ان تقف الى نهاية معلومة ، فان كانت تستمر الى غير نهاية فانقلقة مرتفعة وهو خلف ، وان كانت متناهية ، فقد لزمت الخلاء ، اما الزمان عند ارسطو فيبدو انه غير موجود ، او ليس له سوى وجود ناقص غامض ؛ لان للماضي فوات ، والمستقبل غيب ، والحاضر في نقض مستمر ، ولا تكاد تصكب له حتى يغلبت من بين يديك . وهذا التقضي يوحى الى الفكر بان الزمان حركة . ولكن الحركة خاصة المتحرك غير منفكة عنه ، والزمان مشترك بين الحركات جميعا ؛ ثم ان الحركة سريعة او بطيئة ، والزمان راتب ليس له سرعة . على ان الزمان ان لم يكن حركة فهو يقوم بها ؛ ونحن حينما لا نتغير حالتنا النفسية او حينما لا ندرك تغيرها ، لا يبدو لنا ان زمنا قد تقضى ، اذن بين الزمان والحركة علاقة ، والواقع ان الزمان متصل لانه يغفل بحركة متصلة ؛ والحركة متصلة لانها في مكان متصل ؛ فالكمان هو المتصل الاول ثم اتنا نجد في الزمان متقدما ومتاخرا لانا نعدهما في الحركة ، ولما كانت الحركة في المكان فهما بقالان بالاضافة الى المكان اولا ، والى الحركة ثانيا والى الزمان ثالثا . وعلى ذلك يعد الزمان بأنه (عدد الحركة بحسب التقدم والمتأخر) ؛ اي انه يقوم في مراحل متميزة بعضها عن بعض بحصولها بعضها الى بعضها ، ومن ثمة معدودة ، ولما كانت النفس الشاعية هي التي تعد ، فيمكن القول بأنه لولا النفس لما وجد زمان ، بل وجد فقط أصل الزمان وهو الحركة دون ان تكون معدودة . واذا فاعتبار الزمان كلا مؤلفا من ماضى ومستقبل هو من النفس . اما ماهيته فرائضة في الان تتحرك باستمرار بها لاستمرار الحركة ، فالزمان متصل بواسطة الان ومقسم بحسبه بالقوة ، اي ان الان يصل الى الشيء بالانفصال اما اذا تسعنا الزمان بالوهم كان الان بداية ونهاية كل جزء . ويلزم من تعلق الزمان بالحركة ان الموجودات الدائمة ليست في الزمان لانها ليست متحركة ، وليس الوجود في الزمان مرادفا للوجود مع الزمان (٣) .

الرواقيون

كان ارسطو قد عرف المكان بأنه « هو السطح الباطن من الحوايز المماس للسطح الظاهر من المحوى » وبناء على هذا التعريف يصبح المكان بالنسبة لسائل من السوائل عبارة عن البعثران الداخلي للواء الذي يحوي ذلك السائل . ولكن الرواقيين انكروا على ارسطو هذا التعريف ؛ لانه يعطى المكان وجودا مستقلا عن الاشياء التي تتميز فيه . لذلك ذهبوا الى ان المكان فراغ متوهم تشغله الاجسام وتنفذ فيه ابعادها . وعلى ذلك فالكمان عندهم ليس له وجود في ذاته ؛ بل وجوده باعتبار الجسم . وليس في العالم خلاء واتما الخلاء خارج هذا العالم في نطاق لا نهائي . وسبب انكار الرواقيين للخلاء ظاهر غير خفي ؛ فمما دام الخلاء هو غياب الجسم ، وما دام لا وجود عندهم الا للجسم

تلميذه زينون الايلي ، فنصب نفسه للدفاع عن مذهب استاذة في الوحدة والثبات ، واقام حججه التاريخية المشهورة على امتناع الكثرة واستحالة الحركة . واقتصد ذهب مليسوس مذهب زينون واستاذة فقال بان الوجود لامتناه ، وان واحد لان الواحدية سمة من سمات الالمتناهي الوجود ذاته من حيث انه لا يوجد مكان خارجة يتحرك اليه . وعلى ذلك فلا خلاء ولا حركة ولا زمان ، واتما ثابت سرمدي وملا لا حدود له ولا نهاية .

وظهر بعدهم فيلسوف يقال له ديموقراطيس فقال بالحركة والخلاء خلافا لهم . والخلاء عنده له مقدار وشكل وليس عدما ولكنه امتداد متصل متجانس يفرق عن الملاء بخلوه من الجسم والمقاومة . ولقد ابدى في هذا لو قبيوس فقرر بأنه لولا الخلاء لما تمايزت الجواهر ولما كانت الكثرة ، ولامتنت الحركة وان القول بالحركة والكثرة يقتضي حتما القول بالخلاء واعتباره مبدءا حقيقيا الى جانب الملاء . (١)

افلاطون

ان كان الاقدمون قد اعتقدوا ان الزمان قديم فقد جعله افلاطون حادثا ، اذ قال انه وجد مع السماء والسماء حادثة ، فهو حادث بالضرورة . وبيان ذلك عند افلاطون ان الصائم رأى ان خير مقياس للزمان حركات الكواكب ، فاخذ تارة موضع الشمس والقمر والكواكب الاخرى مشتعلة اندامه وجعل لكل منها نفسا تحركه وتديره . وواضح ان افلاطون يوجب بهذا بين الزمان والحركة الفلكية ، بيد انه لم يفصل القول فيما اذا كان للزمان كمال منها لآخر هو على سبيل المثال ان على سبيل التاكيد ، اما راي فيلسوفنا عن المكان فليس واضحا تماما ، وهو يخلط بينه وبين المادة الاولى للاشياء . فهو المثل الذي تحصل فيه الصور الميمنة او هو موضوع التفكير

ارسطو

المكان نوعان : مكان مشترك يوجد فيه جسمان او اكثر ، ومكان خاص يوجد فيه كل جسم اولا . وهو على التحديد « سطح الجسم الحاوي ، أي الباطن المماس للمحوى » . ويلزم مما تقدم - في راي ارسطو - ان المكان طولا وعرضا وليس له من عمق لانه سطح . ويلزم ايضا ان الجسم يقال انه في مكان متى وجد جسم يحويه ، اما اذا لم يوجد ، لم يكن في مكان الا بالقوة . وينكر ارسطو ضرورة الخلاء ، لان الاحتجاج بانقلية مردود اذ ان الاجسام يمكن ان يعضها محل بعضها الاخر دون حاجة الى فرض الخلاء ، كما يدفع الماء بعضه بعضا حين يلتقي فيه حجر ، وقريب من هذا الاحتجاج بالكثافة الطبيعي ونمو

(١) الاستاذ يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ؛ الطبعة الثالثة ،

ص ١٤ الى ص ٢٤ .

وراجع الدكتور زواد الهوايلي ؛ فجر الفلسفة اليونانية . والدكتور

عبد الرحمن بدوي ؛ ربيع الفكر اليوناني .

(2) A. E. Taylor : Plato the man and his work ; London, 1952 ; P. 446.

راجع ايضا ؛ للاستاذ يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ؛ وللدكتور

عبد الرحمن بدوي ؛ الافلاطون .

(3) W. D. Ross : Aristotle ; London 1953 ; P. 81 —

P. 82.

راجع ايضا ؛ للاستاذ يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ؛ وللدكتور

عبد الرحمن بدوي ؛ ارسطو .

برى « كانت » أن قوانا الفكرية ثلاث : القوة الأولى هي الحساسة Sensibility والقوة الثانية هي الفهم Understanding والقوة الثالثة هي العقل Reason . والمكان والزمان عند « كانت » ليسا من معطيات الحس Sensation كاللون والصلابة الخ . وإنما هما صورتان من معطيات إحدى قوى الذهن Mind وأغنى بها الحساسة الترنسندنتالية . فهذه الأخيرة تخلفهما على مبركات الحس فترتبطا في علاقات أحيار في المكان وتقلان وتعاقب في الزمان . والمكان صورة أولانية ترجع إلى قوة الحساسة الخارجية . والزمان صورة أولانية ترجع إلى قوة الحساسة الباطنية (٢) .

يقول « كانت » : « أن معرفتنا في أي شكل من أشكالها وبأية طريقة من طرقها تتعلق بالأشياء أبدا . ومن الواضح تماما أن الأسلوب الوحيد في هذا الصدد هو الحدس Intuition الذي يعد الأساس الضروري لكل بناء فكري (٤) . وباخذ الحدس مجرأ عند إدراكنا للأشياء . فبالنسبة للإنسان على الأقل ، من الممكن أن نقول أن الأشياء تسيطر على عقله بطريقة خاصة . [فبواسطة الحساسة وبفضل الفهم الذي تصدر عنه التصورات Conceptions يمكن للحدوس أن تقوم بوظائفها] . وهذا الضرب من الحدس يسمى الحدس الحسي . والظواهر هي موضوع الحدوس الحسية . وتحدد مضمونها في علاقات يطلق عليها اسم الصورة Form . والتصورات هي التي تنظم الأحاسيس ، بل أن مجرد الأحاسيس نفسه متوقف عليها ، فالأحاسيس من المعطيات الأخلاقية A posteriori على حين يظل التصور أولانية في الذهن وبمعزل عن الحس .

والى الرغم من جميع التمثلات الخالصة في المعنى الترنسندنتالي للكمية ، ونظرا لأن ما يوجد بالذهن هو هو أولي على الدوام ، فإن الصورة الخالصة للحدس الحسي إنما تحدد مضمون العالم الخارجي في علاقات معينة . والصورة الخالصة للحساسة ساطقة عليها اسم الحدس الخالص . ومن ثم فإذا انتزعا من تمثلائنا تصورات الفهم كالجوهر والقوة الخ . وكذلك ما يتصل بالحس كالتشكيل واللون الخ . فيظل ثمة شيء فيما يتعلق بالحدس الحسي وهو الامتداد والشكل في هذان يتعلقان بالحدس الخالص الحائض في الذهن حضورا أولانية كصورة الحساسة المحضة ، لا كموضوع حقيقي للحواس والأحاسيس . وأن علم مبادئ الحساسة الأولانية هو على التحديد الاستاتيكا الترنسندنتالية . وهذا العلم يكون الجزء الأول من المذهب الترنسندنتالي المبادئ . وهذا الجزء يتميز عن الجزء الثاني الخاص بمبادئ الفكر الخالص ، والذي يسمى بالمنطق الترنسندنتالي . وفي علم الاستاتيكا الترنسندنتالية سنعمل الحساسة عما أخيف إليها من آثار تصورات الفهم ، حتى لا يبقى أمامنا سوى الحدس التجريبي . وستجنب بعد ذلك كل ما يتصل بالحساسة مقتصرين على الحدس الخالص والصورة المحضة الظاهرة في هذا

على أن الرواقين لم يكونوا بحاجة إلى القول بالخلاص داخل العالم ، لأن تداخل المادة يكفي لجعل الحركة ممكنة . بيد أنهم تورطوا بعد ذلك في فرض يناقض نظريتهم نفس الأحاسيس . فقد ظنوا أن الخلاص الذي ليس بشيء هو على الرغم من هذا موجود ، وقالوا بأن هناك خلاصا متناهيا خارج العالم ، فالقول من ناحية بأن الخلاص إنما هو معنى وتصور ، ثم القول من ناحية أخرى بأنه موجود ينطوي على تناقض (ومخالفة لمذهبهم في المادة) .

أما الزمان في رأي الرواقين فهو أحد اللاجسيمات وأذن فالزمان ليس له وجود بذاته وإنما وجوده في حركة الجسم . فوجوده اعتياري . والزمان عندهم هو الامتداد أو المسافة التي تفصل بداية مدة من مدد العالم عن نهايتها . ولما كان الرواقين يقولون بقدوم العالم فاتهم يقولون غرورة بأن الزمان لا متناه سواء من جهة الماضي أو من جهة المستقبل (١) . إذن فالزمان يعلقون الزمان على الحركة كما ذهب أرسطو تماما . يعتبرونه من اللاجسيمات وهو قريب من قول أرسطو في أن الزمان يبدو كأنه شيء غير موجود أو ذو وجود غامض ناقص .

فلاسفة ومفكرو القرون الوسطى

أما فلاسفة القرون الوسطى من المدرسين فلم يخرجوا عما رسمه أرسطو بشأن المكان والزمان . وخلافا لهم قام المتكلمون في الفكر الإسلامي ليفسحوا رأي أرسطو وينصروا للمذهب الرواقين (٢) فالجزء متقدم هو الفراغ التوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه إيماءة) ، وهذا هو عين التعريف الذي صرح به الرواقيون فهو هو يختلف عما قال به أرسطو من أن المكان هو السطح الباطن من الحوازي المماس للسطح الظاهر من الحوي . وبما أن الرواقين يرون أن جسمين يمكن أن يشغلا جزءا واحدا ، وذلك هو معنى التداخل فلا وجه للتكلم متقدم من الحوازي ولا عن الحوي : فانهما ليختلطان في جميع أجزائهما ، وبمعنى جزأ أحدهما هو جزأ الآخر ، وأذن فالمكان عند الرواقين ليس بجسم هو وهو كذلك عند المتكلمين لأنه « فراغ توهم » .

وكذلك الزمان عند المتكلمين « أمر موهوم لا وجود له في الأعيان فهو ليس في العالم » ونحن نعلم أن هذا هو الرأي الذي ينسبه « بولطوخوس » إلى الرواقين : فإن الزمان الذي تزعمه بالفكر حاضرا هو بعضه مستقبل وبعضه ماض ، فالزمان لا يتحقق بالفعل أبدا وهو إذن غير موجود ، ويتربط على ذلك أن سلسلة الحوادث التي تمتد في الزمان لا تخضع له ولا تتأثر به مطلقا بل الحوادث خاضعة لقوانين القدر التي لا تعرف مستقبلا ولا ماضيا لأنها صادقة أبدا .

أما بالنسبة للفلسفة الحديثة والمعاصرة ، فنحن نجد أن دراسة هذه المشكلة جاءت متأخرة تماما ، فحتى عصر « كانت » Kant لم يكن ليخطر على بال الفيلسوف أن يتناولها بالدرس والتحقيق .

(3) Archie J. Bahm : Philosophy an Introduction New York 1953, P. 79.

(٤) الحدس عند « كانت » هنا هو الإدراك الحسي .

(١) الدكتور عثمان أمين : الفلسفة الرواقية ، القاهرة سنة ١٩٤٥ م .

على ١٢٧ من ٢٢٨

(٢) نفس المرجع السابق .

البحث أن ثمة صورتين خالفتين للحدس الحسي ؛ هما من مبادئ المعرفة الأولانية واعتني بهما المكان والزمان Space and time وعلى هذا الاعتبار سنتناول البحث « (١)

الفصل الأول : المكان : العرض الميتافيزيقي للمكان

تعودنا أن نتمثل داخل أنفسنا الأشياء وقد تحيزت في المكان بواسطة الحاسة الخارجية الخاصة بالدهن ؛ الأشياء بأبعادها واشكالها وعلاقاتها بعضها ببعض سواء كانت العلاقات محدودة أم غير محدودة . أما الحاسة الداخلية ، فبواسطتها يتمكن الدهن من أن يعطي فسي تفكيره حول ذاته وفي اطرافه الداخلي ، وهو لن يعطينا بذلك حدسا ، ولكن سيعطينا صورة محدودة على ضوئها يمكن قيام التفكير الترنسندنتالي . وكل ما يتعلق بالتحديدات الداخلية للدهن ؛ إنما نتمثلها بعلاقات الزمان . وكما أننا لا نستطيع أن نقف على الحدس الخارجي بواسطة الزمان ؛ فإننا لا نستطيع كذلك أن نقف على الحدس الداخلي بواسطة المكان . إذن فما هو الزمان وما هو المكان ؟ هل هي موجودات حقيقية ؟ أم هما علاقتان من قبيل الحدود التي تفرضها الأشياء ؟ أم هما مساويان على التمام لما نسميه بالأشياء في ذواتها ؟ ومهما يكن من شيء فهما ليسا من موضوعات الحدس وانما هما يتماثلان بصورة الحدس وبالموضع الذاتي للدهن على السدورام وبفوقهما يستحيل ادراك الأشياء . ولكي نلم بالمسألة المماثا تماما ؛ سنعرض أولا لفكرة المكان . سنتوخى الايضاح مع الإيجاز فيما يتصل بالتمثيلات الصورية ، كما سيكون العرض ميتافيزيقي حيثما ينطوي على تصورات أولانية :

١ - المكان ليس تصورا منتزعا من التجربة الخارجية لانه قد ترتبط احساسات معينة ببعض الأشياء [وحدها] الأشياء تشغل أجزاء مختلفة من المكان الذي أنا فيه ؛ على نحو ما ؛ فلكي اتمثلها في نفسي وبعضها إلى جانب بعض أو بعضها بمعزل عن بعض ، لا بد من تمثيل المكان . ولا يمكن أن نستمد تمثلا للمكان من العلاقات الخارجية للظواهر خلال التجربة بل العكس هو الصحيح أننا لن نتمثل التجربة الخارجية الا من خلال تمثلا للمكان .

٢ - المكان فكرة أولانية بالضرورة وهي اساس كل الحدوس الخارجية ، فنحن لا نستطيع ان نتصور او نتمثل في أنفسنا عدم وجود المكان ، على حين يمكننا بسهولة ان نطرد من أذهاننا الأشياء المنحزرة فيه . ويجب لهذا ان يعد المكان شرطا لا مكان الظواهر وبيان حدودها . ويجب لهذا ان يعد المكان تمثلا أولانيا كاساس شروري لتفهم الظواهر الخارجية .

٣ - المكان ليس في المعاني الكلية المستخلصة من التجربة ، أو على حد تعبيرنا ليس تصورا عاما للعلاقات التي بين الأشياء بل هو حدس خالص Pure Intuition فنحن نتمثل مكانا واحدا ونعلمنا نتكلم عن أجزاءه فلا نغني الا أجزاء هذا المكان الواحد نفسه . زد على ذلك ان هذه الأجزاء ليست سابقة على هذا المكان الواحد ، كالأجزاء عند جمعها وتعميمها . فلكان واحد بالضرورة ، مع أن الكثرة فيه . أما المعنى الكلي للمكان أو الفكرة المجردة التي تعبر

(1) Immanuel Kant : Critique of pure reason, I. By F. Meiklejohn, London 1950. P. 41 — P. 42.

عن هذا المكان أو ذاك فتشيد فيهما فكرة الحدود . وفضلا عن هذا كله فإن مبادئ الهندسة تقوِّك مثلا ان مجموع طولي أي ضلعين في مثلث يفوق طول الضلع الثالث ، هي مبادئ لم تستخلص من التصورات العامة للخط والمثلث والزوايا ، ولكنها مبادئ حدسية أولانية بالضرورة . { - أننا نتمثل المكان كمعنى غير متناهية . ومن ثم فكل تصور يجب في الحقيقة ان يتضمن عددا لا نهائيا من المسلمات المختلفة الممكنة ، ولكن لا يوجد تصور يمكن ان يتصور كما لو كان منطويا على تمثلات لا نهاية لها . ولا نستطيع ان نتصور المكان وقد ادرجنا في طياته أجزاء لا متناهية . ومن ثم فالتمثل الحقيقي للمكان حدسي أولاني وليس تصورا .

« العرض الترنسندنتالي للمكان : قصد بهذا العرض الترنسندنتالي ان اشرح التصور كمبدأ للمعرفة التركيبية الأولانية . والمعارف التركيبية الأولانية تستخلص من معطيات التصور أولا ، ثم هي لا تمكن الا تحت ضوء افتراض سابق . فالهندسة في الهدف إلى تحديد خصائص المكان على النحو التركيبي وعلى النحو الأولاني ، فما هو إذن تمثلا للمكان حتى تصير فكرته في باب الامكان ؟ لا ينبغي لفكرة المكان ان تكون حدسا خالصا ، لانه لا يمكننا أن نستنبط من التصور الخالص قضايا تتعلق بما وراء التصور ، وهذا هو ما يحدث في الهندسة . ولكن هذا التحليل يجب ان يوجد في الدهن وجودا أولانيا ، فهو حدس ، وحدس خالص ، سابق على كل احساس بالأشياء فالتسبب لمبادئ الهندسة فإننا نجدها أولانية أبدا بسل وشرورية مثال ذلك ان نقول : « المكان له ثلاثة أبعاد » .

تمثل هذا النوع من القضايا لا يمكن ان يكون تجريبيا أو مستخلصا من التجربة . والان كيف يمكن ان يكون الحدس الخارجي التساق على الموضوعات ذاتها ، والذي قد يكون موضوعات الموضوعات أولانيا ، فسي الدهن الإنساني ؟ من الواضح انه موجود في الذات فقط ، وغنما يحصل التمثل يكون هذا الحدس الخالص قابلا للحدس الخارجي . بعد هذا الترح اصبح واضحا لدينا ان الهندسة علم تركيبى أولاني .

نتائج مستخلصة

١ - نحن لا نتمثل المكان من حيث انه خاصية للأشياء في ذواتها . ولا تتمثلة في علاقات الأشياء ببعضها بعض ؛ وبعبارة أخرى نحن لا نتمثل المكان بالحدود التي تتأخم الأشياء خصوصا اذا كانت من حيث هي في ذواتها ؛ بل تتمثلة مجردا منها ، فان حدود الأشياء لا يمكن ان تدرك قبل الأشياء نفسها ، ومن ثم فهي ليست أولانية .

ب - ليس المكان سوى صورة لجميع ظواهر الحس الخارجي ، فهو الشرط الذاتي للحساسية ؛ اذ لا يمكن الحدس الخارجي الا به . والان لما كانت القدرة الذاتية التي تنطبع فيها الأشياء حاصلة بالضرورة على جميع حدوس هذه الأشياء ، فانه اصبح من المعروف كيف تحصل لها في الدهن صور الظواهر قبل الخوض في العمليات الحسية ، ولهذا فالصور أولانية ، وهي كحدوس خالصة يجب ان تنظم جميع الأشياء ، تتضمن العلاقات التي ترتبط بها الأشياء . ولهذا فإننا من الشرط الذاتي الذي يسهل نستطيع ان نحقق الحدس الخارجي ، أو بعبارة أخرى

صورته المكان . أما علاقتها الحقيقية (من حيث هي في ذاتها) فلا يمكن الوقوف عليها عن طريق هذه التمثيلات أو من طريق غيرها ، ولكن علينا أن نحترم ما في التجربة دون أن نجترى على تفسيره . » (1)

الفصل الثاني : الزمان : العرض الميتافيزيقي للزمان

أ - الزمان ليس تصورا تجريبييا . لأنه لن يمكننا أن نتحسس الوجودات في تماثيلها إلا إذا كان لثمة أساس أولاني هو تمثيلنا للزمان . فبدون هذا الافتراض لا نستطيع البتة أن نتمثل لانفسنا الأشياء في تقاتلها وتعايقها .

ب - الزمان تمثّل يوجد وراء جميع الحدوس ، وهو أساس لها . وليس في مقدورنا أن نتصور الظواهر بمعزل عن الزمان ؛ بل نحن مضطرون إليها من خلاله . لهذا فالزمان من المعطيات الأولية ، وبه يمكن الظواهر . من الممكن أن نظدر من أذهاننا هذه الظواهر ، أما الزمان فليس في وسعنا أن نلفقه .

ج - وعلى أساس هذه الضرورة الأولية تقوم المبادئ العامة لعلاقات الزمان ؛ فإزانا له بعد واحد فقط ، والزمان تتابع وليس حيزا (كما أن المكان حيز وليس تتابعا) . فهذه المبادئ ، لا يمكن أن تستلخص من التجربة فهي ليست من المعاني الكلية المجردة . وقصارى ما نستطيع قوله هو أن التجربة العامة تعلمنا ، ولكنها ليست كذلك على وجه تام . فإما يجب أن يكون . وهذه المبادئ قواعد ضاربة ، تمكن لتجربة العامة ، ولعلمنا كيف نحترمها .

د - والزمان ليس تصورا عاما ولكنه صورة خالصة للحدوس الحسني فالأزمان المختلفة هي أجزاء للزمان واحد ومن غير ممكن أن نتمثل المعطيات هو حدس . وفقطا من دون الزمان ليس حيزا فإنه لا يمكن أن يستلخص من تصور

أ - التمثيل الحقيقي للزمان هو أبدا غير محدود . وذلك لأن التمثيل الكامل للزمان لا يمكن أن يقوم على التصورات العامة لأن هذه إنما تقوم على تمثيلات جزئية فحسب . فالتصورات العامة على النقيض تستلزم حدسا سريعا يكون بمثابة الأساس في بنائها .

العرض الترنسنتالي للزمان

قد أشر هنا إلى ما أسلفت في الجزء الثالث من الفقرة الخامسة من أننا في حاجة إلى الدقة ، فقد أدرجت تحت عنوان العرض الميتافيزيقي ، ما هو ترنسنتالي على التحقيق . وهنا سأضيف فكرة الضرورية . وفكرة الحركة باعتبارها ضرورية في المكان ، هي ممكنة أيضا من خلال تمثيلنا للزمان ، لأن هذا التمثيل إذا لم يكن حدسا داخليا أولانيا ، فلا يوجد تصور من أي نوع يمكن أن يرد إليه امكان التفرع ، وبعبارة أخسرى فإن اقتران المقولات المتناقضة في موضوع واحد ، كوجود الشيء في مكان معين وعدم وجوده في نفس المكان . من التناقضات لا تلتقي إلا من خلال الزمان ، عند تتابعها . وعلى ذلك فإن تصورا للزمان بفسر لنا امكان المعرفة التركيبية الأولية كما ظننت منذ عرضي للمذهب العام للحركة ذلك المذهب المشر الخصيص .

بواسطته يصبح في وسعنا أن نغرك الأشياء ، فسجد أن تمثلا للمكان ليس له معنى أكثر من ذلك . ومقولة [المكان] لا تقال على الأشياء إلا كما تبدى لنا في موضوعات الحس . فسورة الحساسية شرط ضروري لجميع العلاقات التي من خلالها يتم لنا ادراك الأشياء كوجودات خارجة عنا ، وعندما تأخذ بعملية تجريد هذه الأشياء مخرجا ، يصبح للحدس الفاضل الذي نسميه المكان دور كبير . ومن الواضح أن الشروط الخاصة بالحساسية لن تفسر في يوم من الأيام شروحا لا مكان وجود الأشياء إلا من حيث هي طواهر .

وقد نصيب حين نقول أن المكان يحيط بكل ما يتبدى لنا في الخارج ؛ ولكن لا يوجد شيء من الأشياء من شأنه أن يعتبر من حيث هو في ذاته ، وذلك لأن عملية الحدس الحسني لا تتم إلا في محيط الأطار الذاتي . وبالتسبية إلى الحدوس التي تحصل للتكائنات المفكرة الأخرى ؛ ليس في مقدورنا أن نحكم إذا كانت هذه الحدوس مرتبطة بنفس الشروط التي تقوم عليها حدوسنا ، والتي تبدو لنا متماسكة على التمام . فإذا قمنا بعملية ربط بين حكم من الأحكام وبين تصور ذاتي ، فإن الحكم سينطوي على تماسك غير مشروط .

فمثلا القضية « كل الأشياء يوجد بعضها إلى جانب بعض » متماسكة بفضل هذا التحديد للأشياء ك موضوعات الحدس الحسني . ولكن إذا ربطنا بين الشرط والتصور قلنا : « كل الأشياء ظواهر خارجية يوجد بعضها إلى جانب بعض في المكان » . ستكون القاعدة متماسكة وعامة بدون استثناء . لهذا فنحن نغنى بالحقيقة التجريبية للمكان كما هي في حدود المكان ، وعلى الرغم من أنه ينبغي أن قبل التصور الترنسنتالي [الأولاني] للمكان ملامتنا تقبل الشرط الذي تقوم عليه كل تجربة ممكنة ، ونقبل المكان كشيء

يتعلق بالأشياء في ذاتها . ولكن باستثناء المكان ، فإنه لا يوجد تمثّل ذاتي وبشري في نفس الوقت أي شيء خارج عنا ؛ يمكن أن يوصف بأنه موضوعي أولاني Objective & priori لأنه لا توجد تمثيلات ذاتية أخرى نستطيع أن نستطيع منها قضائيا تركيبية أولانية ، كما هو الحال بالنسبة للمكان . لهذا فلنكن نكلم بدقة ، نقول أنه لن يكون ثمة تصور يتعلق بهذه الأمور على الرغم من أنه يتفق وتمثلا للمكان في هذا المقام ، إذ أنه يتصل بالطبيعة الذاتية الخاصة بالأحاساس . ومثل ذلك تماما البصر والسمع الخ ؛ فإنها مجرد احساسات وليست حدوسا لأنها لا تعطينا من نفسها فكرة عن أي شيء . وقرضى من الاشارة السابقة أن نحمل انفسنا من التصور الترنسنتالي للمكان الذي لا يفي بالقرضى تماما ، فلا يجب أن نتمدّد اللون والعلم وما إليهما من خصائص الأشياء بل نعدّها مجرد هوارض تعرض للذات ، وتختلف مسن انسان لآخر . لأنه في مثل هذه الحالة إذا تناولنا ظاهرة كالوردة مثلا ، وحاولنا أن ننظر إليها من زاوية الفهم التجريبي للشيء في ذاته ، فإن لونها سيبدو مختلفا بالنسبة للناظرين . وعلى العكس فإن التصور الترنسنتالي لظاهرة المكان ينطوي على نوع من التخدير التقديني فإن أي شيء يتناوله الادراك في محيط المكان لن يكون من حيث هو في ذاته ، وأن المكان كصورة لن يتعلق بالأشياء بخصايته خاصة من خواصها ، فإن الأشياء لن تبدى لنا كما هي في ذاتها . وما نسميه بالأشياء ليس سوى تمثيلات الحساسية التي

نتائج مستخلصة

١ - الزمان ليس شيئاً مستقلاً ، ولا أمراً مبايناً بالاشياء في عالمها الموضوعي ولهذا فهو يتحدد بتجربتنا الشروط الذاتية للحدوس الحسية . لانه في الحالة الاولى يصبح شيئاً مستقلاً عن أي قوة من قوى الاحساس . وفي الحالة الثانية : ان نستطيع الوقوف عليه عن طريق الحدس بواسطة القضايا التركيبية الاولانية ، لانه سيكون منوطاً بالاشياء في ذاتها . على ان جميع حدوسنا يمكننا ان نتخذ مكانها اذا اعتبرنا الزمان شرطاً ذاتياً ، لانه في هذه الحالة يمكننا ان نتمثل هذا الحدس الداخلي تمثلاً اولائياً على الدوام عند مواجهتنا بالاشياء .

ب - ليس الزمان سوى الصورة الداخلية للحساسة . اذ ليس في وسعنا ان ننظم الظواهر الخارجية عن طريق الزمان ، لانه لا علاقة له بالاشكال والأوضاع ، ولكن تقوم مهمته على تحديد العلاقات بين التمثلات في الاطار الداخلي وذلك لانه لا يعرض علينا شكلاً او صورة . ان الزمان يرتب لنا سلسلة ذات بعد واحد ، يمكن ان نستخلص من خصائصها جميع خصائص الزمان ، ويمكن ان توجد اجزاؤها بحسب تتابع اجزاء الزمان .

ج - الزمان هو الشرط الصوري الاولاني لجميع الظواهر . والمكان بحسبانه الصورة الخاصة للحدس الخارجي ، يمكن ان يحد بانه شرط اولاني للظواهر الخارجية وحدها . واذا كان في مقدوري ان اقول ابتداءً : « كبل الظواهر في مكان » ، ويمكن تحديدها عن طريق اولاني نظراً الى علاقات المكان . فاني استطيع ان اؤخذ بصفة عامة ان « كل الظواهر على العموم وجميع موضوعات الحس ، هي في الزمان وترتبط بعلاقات زمانية » . اذ جردنا حسنا الداخلي وحدوسنا الخارجية ، فممكن فقط بقدر هذا الحدس الداخلي ، وبفضل قدرتي على التمثيل ، وتبعية لتناول الاشياء من حيث هي في ذاتها ، ان اعتبر الزمان كانه لا شيء . ان الزمان هو القالب الذي يضي على الظواهر موضوعات الحس التماسك الموضوعي . الا ان الزمان ليس له نصيب من الموضوعية بدليل انه ليس في وسعنا ان نجرده من الحساسة او بعبارة اخرى لا نستطيع ان نجرده من تمثلاتنا الخاصة . فالزمان اذن شرط ذاتي خالص ، [وهو ذو طابع حسي دائماً بقدر تأثرنا بالاشياء] . اتنا لا نستطيع ان نقول « كل الاشياء في الزمان » لان هذا التصور للاشياء لا نذكر بأي نوع من انواع الحدس نستعين به . ولكن اذا افترضنا هذا الشرط اذ ذلك التصور وقتنا : « كل الاشياء باعتبارها ظواهر أي من حيث هي موضوعات للحدس الحسي في الزمان » فستكون هذه القضية لها صدها الموضوعي الاولاني في نفس الوقت والحقيقة التجريبية للزمان كأي موضوع آخر يمكن ان يتمثل عن طريق الحواس . ولما كان حدسنا حسياً على الدوام فلا يوجد شيء من الاشياء يمكن ان يتمثله في التجربة لا يتدرج تحت شرط الزمان . ومن جهة اخرى نحن نذكر الحقيقة المطلقة للزمان : لان الخصائص التي تنسب بها الاشياء في ذاتها ، لا يمكن ان نعلمها بواسطة الحواس . فالمثالية ترسندنتالية للزمان لا تقيم وزناً للحدس الحسي بمعزل عن الشروط الذاتية ، وهي لا تعد الزمان أمراً متلبساً بالاشياء في ذاتها . (١)

واذا ما فرغنا من « كانت » صادفنا في طريقنا زعماء التطور ، والزمان عندهم اعظم واهم مقولة نقال على الوجود . فهو شرط لعدم الحياة في نشوئها وتطورها عند داروين ولا مارك . وهو شرط لعدم الفكر الانساني في نموه وصيرورته فيما ذهب اوجيست كوت . وهو شرط لعدم التطور الثلاثي ، وحسم النزاع الطبقي وحتى هيجل نفسه لم يستطع ان يتحاشى ما يفيد ان العقل الكلي واقع فسي الزمان . وقريب من هذا ما قرره الفيلسوف الايطالي بنديكتو كروتشه B. Croce بشيء من الجزم والوضوح من ان الوجود العالي حركة واقعة في الزمان . وان الوجود والتاريخ الكوني شيء واحد ما دام ان الوجود دائم التغير ، دائم الفعل ، دائم الخلق . كذلك لم ينف الفيلسوف الاميركي جوزيا رويس J. Royce معنى الزمان من حيث علاقته بالمثل « العقل الكلي » حين استعاض عنه بمعنى الازلية الذي يختلف كل الاختلاف من معنى الزمان . نعم قسّد استعمل كلمة الازلية ولكنه قال ان الازلية هي ادراك المطلق للزمان دفعة واحدة في آن واحد ، كما يدرك الانسان النعمة الموسيقية ادراكاً آنياً بعد سماعه طائفة متتالية من النغمات .

اما بيرجسون H. Bergson

يقدّر جمل « الزمان » اساساً لفلسفته في الوجود . فهو يرى ان الحقيقة في اصلها ليست شيئاً مادياً مقلّياً بل هي شيء اقلّ تحديداً من الاثنين ، أي شيء تصدر عنه المادة والعقل ، هي التفكير او هي فيض من الحوادث تظهر في تباين الحياة على الدوام الاليس في كل آونة ثوبا جديد . وليس ذلك الشيء سوى الزمان الحقيقي او الديمومة Duration . ويقصد به السيلان الدائم في تدفقه المتصل ، ثابتاً في نفسه ، لا يتغير ولا يمتد ، هو الحياة الانسانية ، فنحن نولد ومعتاً طابع اسلافنا . نعم ليس من شك في ان الذي يعبثنا على التفكير انما هو جزء صغير من ماضينا ولكن الذي يعبثنا على الرقبة او على العمل هو ماضينا باسره . واذاً كان المكان صفة للمادة Matter فان الزمان على العكس صفة للحياة او العقل Life or mind ويفرق بيرجسون بين الزمان كصفة للحياة وبين الزمان الرياضي Mathematical time فان الزمان الرياضي هو المكان على حين ان الزمان كماهية للحياة « essence of life » هي الاخر هو الديمومة . وفكرة الديمومة هذه فكرة اساسية في فلسفة بيرجسون وقد ظهرت اول مرة في كتابه « الزمان والارادة الحرة » (٢) .

اينشتين والنظرية النسبية

ظل الناس يعتقدون ان المكان والزمان شيان ثابتان نرجع اليهما عند كل حكم وقياس ، حتى جاء اينشتين

(1) Ibid : P. 47 — P. 51.

(2) B. Russel: History of western philosophy, London 1954, P. 823.

راجع ايضاً : فلسفة العديدين والممارمين ترجمة الدكتور ابو العلا عفيفي . والاستاذ بيرس كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة . والدكتور ميدي الرحمن يدوي : الزمان الوجودي .

اساسية المكان - الزمان .

وذهب ألفرد نورث وايتهيد A. N. Whitehead الى ان الكائن ايا كان طبيعة معينة وأنه عبارة عن كل أو نظام ، اجزائه تابعة لطبيعة الكائن . غير ان هذه الاجزاء ليست عناصر أو مركبات من عناصر ، وانما هسي أحداث ، أو بالأحرى وحدات مكانية زمانية وعلاقات بسين الحوادث تجري بمقتضى قوانين ثابتة .

والآن بعد هذا العرض التاريخي السريع ، سنحاول من جانبنا ان نواجه المشكلة مواجهة مذهبية مستعينة في هذا بما اذاهاه الفلسفة من نظريات . وعندنا ان الزمان ضريان ، الزمان الخارجي أو البعد الرابع على تعبير زعماء النسبية ، والزمان الداخلي أو الشعوري الذي اشار اليه بيرجسون ، واذا كان الزمان الخارجي بعدا رابعا للمكان فان الزمان الداخلي بعد رابع للحياة . وهذا هو الفرق بين الوجود الجامد والوجود الواسي . لان الشعور بالمدة وانقضاء الوقت هو الذي يمنح الوجود الحياة ، ويبعد الشات الذي هو الموت . ومما هو ذو مغزى كبير ، انه لا توافق هناك بين الزمان الداخلي والزمان الخارجي ، فان شعورنا بمرور الزمن دليل غير موثوق به تماما اذا استعمل به على الزمان الذي اتفقى بواسطة الساعة . فالأزمة تستمر ببطء متناميا بين متعصبين أو متعالمين ، وتمر بسرعة عندما تقوم بحل فيه لذة . وتمر الأزمة عندما تكون نائمين كما لو لم تكن موجودة تقريبا وعلى ذاك فئمة ضرورة نلتقنا الى التمييز بين الزمان القرياني والزمان النفسي . الا ان هناك أزمة اساسية تحتم بينهما وهي النسبية فالزمان يومية نسبية خالصة . وعلى اي حال فالزمان هو سر الوجود والحياة في العالم الخارجي والعالم الداخلي ، فالعمل هو وسيلتنا الى الانتقال من الحاضر الى المستقبل ، والوقت هو وسيلتنا الى جعل الممكن واقعا ، وعلى قدر سرعة انتقالنا المستقبلي يكون حظنا من الوجود وشعورنا به . ومن ثم فليست العبارة بطلو العمر والزمان العبارة بمقدار سرعة انتقالنا المستقبلي . فالوجود الحق هو الوجود المتزامن ، والوجود المقتر هو الوجود المتدفق الخاطف في خلال الزمان .

ومسألة الزمان - في رأيي - لها مجال خصب فسي ميدان علم النفس ودراسة الشخصية ، فنعني انه من الممكن تحديد امكاننا الشخصية من موقفها ازاء الزمان فاناسي يتقسمون الى منظريين وانتهائريين ومتعتصرين ، المنظوريون يوجهون اهتمامهم الى الماضي ، والانتهائيون يتكئون على الحاضر وحده ، ضغفا منهم امام وسائل الإغراء ، ومجزوا عن مواجهة الحقائق مواجهة موضوعية . اما المتفحون فهؤلاء يسيطر عليهم الشعور بالمستقبل وهكذا يمكن تصنيف انماط الشخصية من وجهة نظر زمانية .

والزمان أو المستقبل على التحديد موضوع خصب في ميدان علم المقارنة بين الاديان comparative religion وكما تجد الزمان دورا هاما في مجال علم النفس وعلم المقارنة بين الاديان ، تجد له دورا في عالم السياسة . وبعد فهذا عرض سريع لمشكلة المكان والزمان ، عسى ان يكون توطئة لبحث شامل تنفرغ له في المستقبل .

محمد فرحات عمر

القاهرة

ونصراء النسبية فصرحوا بان المكان والزمان ليسا الا من قبيل الظلال المتقلبة الماضية في التغير والاختلاف . ولم يبق شيء ثابت الا نسبة سرعة الاجراء لانها وحدها تبقى ثابتة خلال تغير الحالات العامة . ومضى الناس يعتقدون ان مكان الزمان شيئا مستقلان حتى جاء اينشتين وصرح بانها مندمجان في حقيقة واحدة هي « المكان - الزمان » (Space - Time) ورأى معه مينكوفسكي ان الزمان حد رابع للحوادث . فالكان وعاء الحركة ووسط لا بد من فرضه لتفسير مسارها وانتقالها في الحركة والمكان اذن هما طريقة وجود المادة وطريقة تعبيرها عن نفسها .

نخرج من هذا كله انه لا يمكن ان نتصور شيئا من الوجود لا يشغل مكانا ولا يحدث في زمان في المكان لا بد من فرضه اذن والزمان شيء ضروري ، ثم هما شيئا متحدان في حقيقة موضوعية واحدة . فالأزمة ليست شيئا متندا اي ذات طول وعرض وعمق فحسب كما كان يعرفها ويذكرها ، وانما هي شيء طويل عريض عميق متزمن . وقد عارض هنري بوآكاريه هذه النظرية وذهب الى ان الزمان بعد موهوم للمادة واستند في اثبات ذلك على الرياضيات الثابتة Invariant ، الا ان البرت اينشتين ومينكوفسكي تمكنا من اثبات ان الزمان له شان طبيعي كحد رابع للحوادث . واصبحت هذه الحقيقة لا يجادل فيها عالم من المستغلين بالرياضيات العليا ، وعلم الحركات (1) .

ولقد كان للنظرية النسبية اثر كبير على التفكير الفلسفي منذ مطلع القرن العشرين . ومن اشهر الفلاسفة الذين تأثروا بمذهب اينشتين الدكتور مسويل الاسكندر S. Alexander صاحب كتاب « المكان - الزمان والارضية Space-Time and Deity » في البدء كان المكان والزمان ومن اتصالهما كانت الحركة - وهما متصلا من الاول الى الاخر - فاذا كان الاشعاع هو اصل المادة ، وكان الاشعاع مجرد حركة ، فلا جرم ان حدوث الحركة في الفضاء هو اصل المادة في صورتها الاولى . واذا فاذا حدثت الحركة فلذلك هو اتصال المكان والزمان ، وذلك هو وجود الاشعاع وتسلسل الاشياء المادية منه .

فالاسكندر يتصور الطبيعة في بدايتها اصلا ذا اربعة ابعاد « المكان الزماني » فيه ميذا محرك ، ومنه تخرج المادة والكيفيات الثابتة والحياة والفكر ، وكلها عنه تعينيات مكانية - زمانية . ومن خصائص هذا الوجود تازم جميع القولات : فمقولة الوجود : Existence هي شغل جزء من المكان الزماني ، ومقولة الجوهر Substance تدل على مكان محدود ب نطاق تنعاقب فيه أحداث ، ومقولة الذاتية identity تأليف حركات ، ومقولة الاضافة Relation هي الرابطة الكائنية الزمانية بين شيئين ، ومقولة العلية Causality تدل على انتقال من حادث الى حادث . وهذه القولات خصائص

(1) S. Alexander: Space-time and Deity, New York 1950, Vol. I. P. 35 — P. 86.
I. P. 35 — P. 86.

Lincoln Barnett: The universe and Dr. Einstein, New-York 1953, P. 16.

وراجع ايضا

ولترن ايضا للدكتور مترنة : النظرية النسبية العامة : التاخرة سنة ١٩٤٥ ، والدكتور اسماعيل ادع : نظرية النسبية الموضوعية ، بحث نشر بمجلة الرسالة العلمية من العدد ١٢٧ الى العدد ١٤٠ ، القاهرة سنة ١٩٢٥ ، سنة ١٩٦٦ .

لنا الوجود

○

لا تشككي بالضياء
البؤس لا "يشفق" ...

★

ضائر تنعق
فمن يصون الجمال
من عاهرات الضلال
قد حرت بين السماء
والارض والكبرياء

تهاد في "الخيال"
ووديع المطلق !

★

هذا القضاء الازرق
للارض حتى السماء
لنا وحلم العطاء
لنا وهذا الوجود
لنا وطيب المهود
لنا فنحن البقاء
وصوته المطلق !

مصطفى محمود
من أسرة الجيل المهتم

فستانها الازرق
لم "ينسي" الجائعات
ولا خطى البائسات
تنساب فوق الرصيف
كذكريات الخريف
ولكنها ذكريات
تومي ولا تنطق

★

جمالها الرتيق
أثار في "المجون"
ورن صوت جنون
ولكن رجعت الي
أمنّي لهيا خفيّا
واها لتلك العيون
نداؤها شيق ...

★

هذا السنى المشرق
رايت فيه السماء
ارضا ودنيا صفاء
تمهلي يا ظنون
وبا ليالي المجون

مع دانتى في الكومبيريا

بقلم عيسى الناعوري



نسباً
أريد أن أكتب « بحثاً » في كوميدياتي ، ولكنني
أود أن أحدث عنها أحداث بلا انتظام ، وبلا تعيين ،
كما ينبغي ، فقد يلزم في هذه الزهرة الغدقة
سي ، من الطرافة والسهولة ، يستمتع بها القارئ الذي
كذب دمه لأحد من عبدة أبي بكر في الوطن العربي .
من المعروف أن قصة كوميدية ذاتي في الأصل إنما
هي قصة حب .

كان داني في صباه البكر - وهو في سن التاسعة - قد أحب بياتريسي بورتيناري ، وهي بعطلة في مثل سنه أو دونه بقليل - وكان حبها هذا عبقرا وعنيفا معا ، ولكن بياتريسي تزوجت بعدئذ رجلا آخر ، وركبت في قلب العاشق الذي أصبح رجلا جراحا عبيد . - بعد بياتريسي ولها من العمر ٢٤ سنة وثلاثة أشهر - فنزلت جراح دما سحيا ، وظلت تنزف داحشا - فماتت في حبها - وقد كتب في حماة الرذائل أمدا غير قصير ، ولم يرد له ذلك كونه مبرورا ، والله اعلم .

وكتب إليه بروره في حلاله
وكتب إليه في حلاله
يرد فيه قصة اقاله الاول للحيية اوشله
اسري اعيف وبنافهم في اسري وفي
فمنه الحب جمع عددا من اقلي التوبى وانال الانا
وطني على نفسي في نهاية الكتاب هذا ان يحل حبيته
الارحلة بام يخلد به محب حبيته

ويكتب ذاتي في أحد دورسا مدته - مسيح
الحاكمين ، نه في الخارج وعاش متروا - كاللاجئين
المسلمين في يوم - وفي سن مصر امير الى مصر غلبه امر ،
وفي فترة التشرذ التي راقت بقية عمره مسحت
الفرصة ليبر الشاعر البكري بقسمه فوضع الكوميديا -
اضيف اليها اسم «الالهية» بعد وفاة الشاعر - فجاتي -
ثلاثة اجزاء - الاول الجسيم ، والثاني المنظر - او «الاعراف»
والثالث السماء ، وجعلها على شكل رحلة يقوم بها برقة
شاعر الرومان القديم فرجيل ، الذي كان ذاتي
مقتل القلب اعجابا به ، وهو يقوم بهذه الرحلة بحثا
عن فتاته الحلوة التي رحلت الى العالم الآخر ، وخلفت له
حسرات والالام والتوق الطامس المحرق .

يقف الشاعر وحده فيذكر أنها كانت هو في الخلفه
والثلاثين من عمره و بعض الشراح زعموا بأنه كان في
٨ أبريل سنة ١٢٠٠ هـ وهي سنة الجوع في
وان الرحلة استغرقت سبعة أيام فقط
و يدخل الشاعر في قلب غابة كثيفة الأشجار متشابكة
الأغصان ، ويقف يسر حتى يصل إلى جبل عال ، فيهم
بارتفاعه ليصل إلى ثفاته فتدفعه الطيرك ثلاثة وحوش
كاسرة : أسد وذئب و نمر ، وهم يهاجمونه ، فترد إلى

الخلف مرتعبا ، وعندئذ يظهر له انسان عزيز عاد من العالم الاخر ليقوده عن طريق أخرى الى حيث يريد ، ويوصله الى الحبيبة التي يبحث عنها . فينحدر به الى احميم يحتاز حلقائها ، ويرى انواع الهالكين فيها ، والاعذبة التي تقاسونها .

ولكن لم جاء فرجيل ؟ ومن أرسله لانقاذ ذاتي ومن
الوحوش ، وتبازنه بأمان الى جيبته التي يبحث عنها
بلهفة المحب العذب اقلب ؟
السيدة العذراء ، والقديسة لوشيا ، والحبيبة بيانريشي
من اللواتي أرسلنه .

كان اني شديد التعبد للقديسة اوسيا ، ولذلك اشتغقت عليه حينما رآته يرتفع من الخوف أمام الوحوش التي اعترضت طريقه ، فتوسلت الى العذراء مريم ان تعمل لي اقتاداً وإسعافاً ساعاً الى قناتة ، فقيمت العذراء بياتريشي وبرزت ، ترسي فوجس لعود حتى مدحا في طريق مريم ، وهكذا فاجد فرجيل مكانه في الجبس طريق طلبت اليه بياتريشي ذلك ، ونزل الى الغاية التي طلب فيها السلام على النصارى المتيم .

ورحلة دانتو ورفيقه في الحجيم رحلة طويلة، ومليئة بالآهوال والعرب. وقد استعرت كتابا ضخما من أجزاء الكوميديا، بل هو اشتمل اجزائها الثلاثة تقريبا، واحفلها بالماجد والاصناف والحكايات الشديدة الالارة للقارئ. وقد افاضت بعض المآلات القاصدة الى بعض تلك المشاهد.

في تلك الايام كان في ممالك الحبشيم
ملك يدعى اسماء فيطوفان فيه ذلك
الملك في كل سنة في حلقته انفسا للساعة
بوجه من يعطون اليه اثماء احياء
فاقرن في كل سنة الى الفردوس الارضي ، وه
في التوميديا طبعاً - قسم الاعلى من المطر ، وتجيء
بعد السماء الاولى - وهي السماء القمر - ثم فيها سموات
الواكب والنجوم والشمس والقمر الثالث

في الفردوس الأرضي يصل الزئوان الى نسر ذي
فرعين ، يدعى احدهما ليتة Zeta ويدعى الثاني
يوتوبه Eunoie فاداء على الضفة الاخرى من النهر سيده
رافعة اسمها مايلدا جاءت امام موكب ياتليني
تهنئه الشاعر الأرضي التيمم لقاء حبيبته الساموسية
ملونة ، وموافقتها الى السماء كمرش الحلال العظيم .

ويعود ما يبدأ لنا في - وهي بعد عن الصفة الأخرى
من النهر - أن الذي يشرب من الفرع الأول للنهر أو يقتل
فيه يظهر من الخليفة ، والذي يشرب من الثاني يتجدد نفسه
بالتعفة والقضية ، ويصبح أعلا لدخول السماء ، ولا يصبح
الماء صافيا لدخول السماء إلا إذا شرب من النهرين معا
أغتسل فيهما .

وعند ذاك يظهر نور عظيم ، وموكب رائع من ارواح
الابرار ، كلهم في ملابس بيضاء ناعمة . وفي نهاية الموكب
مربة فحمة يسر امامها - مثنى مثنى - اربعة وعشرون
جلا بنشدون : (مباركة انت يي بنات آدم ، ومباركة
ايام جمالك الباهر الى الابد) . والربعة محمولة على
اربعة حيوانات لكل منها ستة احنحة ، ولها عجلتان ، ويحار

هي التي خلقت لنا ام هالة المنتظرة لبتتها صهرا مليونيرا ، فجعلها حملها الماسي تهجس بسجل التشريفات . اليس اول ما يفكر به القادمان الينا هو ان يعرج على القصر ويدون اسمه في سجل التشريفات ، وسيان عنده ، ان تشرّف بالقابلة ام لم تشرّف . . . اما لحسن القرن على ربيعة الكه ؟
مسرحة (سيومدون) مدنية ولكننا نظهر النسي الصعبة وسنسلمها . اما مار المحقق لذكور : لا شكر على واجب . . . فنحن من شعبة واحدة ! « فالشخص جيلون احتلوا المدينة ولم يخف بعد طابعهم ، وهم كبطل ارستقراطية سعيد الابراهيم الذي لم تخفت ملامح جيليته ، وان ولد وترى في اميركا .

هذه المسرحية الطريفة مرحلة ولكن مرحها مبطن بالسخرية من ابطالها ، وركزتها الفنية قائمة على النقد الاجتماعي ، وهذا النقد موحى به من هنالك . وكاني برشاد يقف في ديوان رئاسة الجمهورية مستعرضا الانماط ومتنقيا منها ما يلائم موضوعه . وم ك نحن في حاجة الى ان يصور لنا هذه المشاهد في حياتنا ! وهل يحسن تصويرها الا من كان كلاسداد دارعوشة الاصل بالعرض ومن يتهاون على اعتباره ؟

ان الكاتب الفنان الاميل يستلهم الشخص الاميل الذين تقع عليهم عيناه ، ويستمر منهم ما يلائمه ويترك ما بقي الى موعده اخر . . . فربما احتاج اليه . الا انه يكيف ويحور كما مضى الخيال . واذا كان . . .
ونفسب من صوره ، فانه يضع في بطنه الهوى التي متحبه لذلك انشخص ، علامة فارقة قريب . . .
ورشاد دائما في تامل وتأم ، لانه من طبيعة سيام . . .
دائما ، دائما يعض الى المراتب . . .
الاعلى . متأمل ، لان كل شخص سم . . .
نماذج . . .
ورشة الله اولادا بفر حساب ، خمسة اموال . . .
عاطفة الانسانية العميقة فيبهه له سعيد الابراهيم يسل القصة ، فيتبرع له صلي طريقة الامريكان بشرة الاف دولار ، وهكذا اصاب مصفونين بحجر واحد . صور شقاء الموظف الامين ، وما اكتسبه المهاجر من خلق الامريكان ، وان كان راغي بقر كسعيد الابراهيم . ثم يصور هذا المترقب يهب للمرضة ادما التي سهرت عليه واجها نصف مليون ليرة ، كما يهب [. . .] مثل هذا البالغ بضربة واحدة كبخيل الجاحظ تماما .

قد يقول القاري اليس من حقني عليك ان تلخص لي هذه المسرحية على الاقل لانهم ما تقول وامشي معك على ضوء !

ـ على راسي ، يا عزيزي سألخصها لك بشطحة قلم ، فانا شغفني الفن في الموضوع ، وقصد اعجبت جسدا برشاد ومسرحيته . الموضوع بسيط جدا . مهاجر - سعيد الابراهيم . تنتظر بنت عمه قدمه سعيد لزوجته بنتها هالة . الفتاة الجامعية المثقفة ، تريد ام هالة ان تنس الفقر وتعيش حياة مليونير . ويحيى المليونير (راغي البقر) تخفف ام هالة وبنتها للاقائه في المطار ، ولكنه يذهب تروا الى بعلبك بعد ما يأخذ من تراب ضيعته تنكة ليرشها على قبر أمه في الوطن الثاني ، فينصص به الحظ وتصطدم السيارات في طريقه الى بعلبك ، فينقل الى المستشفى جريحا حالته في خطر ، ولجهلهم هويته يجعله المستشفى

رقم ١٢ ، ولا شك في ان المؤلف يريد ان ينتقد ههله الخرافة المجهريه . . . وبحت ام هالة عن ابن عمها فلا تعرف ابن هو ، واخيرا تهدي اليه وتعرض عليه ، فيكون مددوع ، بعد ان اياك من غيبوته ، في شارك المرضة الحبيبة ادما . فنظّل بنتها هالة الجامعية طريفة جيليتها حين الموظف في شركة التأمين . وعندما يصح الصبح تهافت ام هالة بابين معاه وهي تكاد يقضي عليها : يا بولي عليك ظلمت الحبل قينا . . . وهنا لا بد من ملاحظة : ان حذف الشطر الاول « وصلينا لنص البير » بدلنا على ارستقراطية ورشاد الادبية وترفعه من ذك العامية ، فهو يريد ، كما نريد ايضا ، ان يكون اسلوبه بين بين .

وبعد فعاذا اترك من هذا التلخيص ؟ اترك العمود القفري وليس كل الهيكل العظمي ، والجمال كله في اللحم والدم ، اي في التفاصيل ، وهذا ما لا استطيعه . واني اسحب . اذا اردت ذلك ، ان تكتب الى الاساد دارعوش لملك تحصل على نسخة لان الخصمية نسخة التي طبعتم ليس بعدة لسع . او اكب الى شاعرا الكبر اللسل المهجري الصلاح الأستاذ جورج صيدح فهي مهداة اليه وهو رمز القرب البيل .

ان قوام المسرحية ثلاثة اشياء : الموضوع والاشخاص والاسلوب . فالوضوع وهو ما رايت من صميم الواقع .
رؤوس . يعرف عريف في كل مكان
ميتا السعيد ، والاسلوب بغير معاد يدور على
الحوار طريف طريف ، تهكم ملنس على
الحياة حية سيره تداعي الافكار وملت
الحياة سرجه هو البعد الاجتماعي .
حتى الى العاميين والعاميين ،
مفحين وحشرون كما يستل من محاورة جيل وهالة
رجية .

جميل . ولكن الذي بيننا . . .
هالة . وماذا بيننا ! انت هندي رفيق يساوي سواه

من الرفاق .

جميل . اليس لي شيء خاص من دونهم .

هالة . انت تمنني انني اطمن اليك فارافكك الى

السينما مثلا .

جميل . لا ، لا ، هذا شيء بسيط .

هالة . ورافك الى شط البحر .

جميل . لا ، لا ، هذا شيء بسيط .

هالة . ان ماذا تقصد بالشيء الخاص ؟ احك . ها

ها تذكرت ! انت تمنني انك ساعدتني في اعداد اطروحتي .

جميل . وكيف تملن هذا السر الحظير ؟

هالة . خطير او غير خطير . ساعدتني كما يساعد

عرك غربي . هل تعلم ان احد من الطلاب او الطالبات بعد

اطروحتي بنفسه دون مساعدة الغير !

جميل . على كل حال اذا ساعد الطالب او الطالبة

شخص او اكثر في اعداد الاطروحة فذلك خير من ان تكتب

لها تلك الاطروحة بكاملها .

هالة . كما يفعلون في بعض العواصم الغربية .

هالة . في الفصل الاول ، اما في الفصل الخامس ، وهو

الاخير ، فيقول رشاد مخبرا منتقدا بلسان البطل ،

يسأله المحقق عن اسمه فيجيب : اسمي سائسد
إبراهيم في أمريكا ، وهنا سيد الأبراهيم . ما أسكت أنت
حتى تتعارف ؟
فيقول الطبيب : سمعته يوسف بك أبو نوت المحقق
الأداري :

فيجيب سعيد : أنا في أمريكا راعي بقر ...
ثم ما أبلغ قول الطبيب وهو يصف جثة العبيس :
« فالراس رأس رجل أمي ينطق بالبحر والقبوابة والجثة
جثة انسان تصفع مظاهرة بالخلي والترف »
ويدور حوار حول كلمة (الجريح المزبور) ثم يتح
الخلاص حول كلمة قضاء وقدرنا وبإذن الله . ولا يسلم
« الحقن » من فرصات ولذعات المحقق أولا : « الحادث
ومع قضاء وقدرنا كما أوصي بذلك معالي الوزير . ويقول
نايا عند بهانه اسحق : في دمي ماء . اكتم ما أسي ما
أمله عيب . فقد امرنا بحفظ هذه الأوراق الى ... اشعار
آخر .

ولو جئت ادل على مثل هذه التكررات المؤلمة في
المرحبة لنقلتها كلها ، فهي مبنية على النقد من كل لون .
ولو كان بلدغ المؤمن من جحر مرتين ، لقد رشاد سعيد بك
الإبراهيم وساما رفيعا لأنه لا يقل أهلية وكفاءة من سواءه ،
ولكن المدلوغ يخاف من جرة الحبل ، فقد كفاه ما جئت
عليه إحدى رواياته وأمرها لم يس .

وإذا احتجت هذه المسرحية من بابها الى مهرها ،
رايت لي جانبى طريقك ما تفيض به قريحه المؤلف حين
معداد عارة عليها غير مقصوده وه . . . حيا
سخطه على الجامعات والجامعيين فيقول بلسان هالة :
والحاميون من لهم حديث غير احد . . .
فيجيبها جميل : في عهدنا كانت الجامعة ه . . .
اسديب كانوا علماء ، وأداء موهوبين . . .
هالة : أما في عهدنا فالجامعة صارت لتأخرى فيها هـ
المؤسسات التجارية ، وأساتذتها مثل سائر المعلمين
لا رسالة ولا إنتاج .

والمليح في الأستاذ دارغوث ان شخصيته لا تظهر أبدا
ولا يفرض على شخصه ملامحه وافكاره فتراثا ابلق ، ولكنه
يفعل ذلك من بعيد . فمرحيته (سيمودون) رواية
مصرية من صميم الواقع بل هي خبزنا اليومي تقع أعيننا
على مشاهدنا كل ساعة : في البيوت ، وعلى الشيا ، وفي
المطاز ، فليتنا يودع كثيرا ويستقبل قليلا ، وإن استقبل
من سبه احدا فكما دار اشعار العنق « كال تسيمة على
وداما ! »

قد اقترب رشاد من الحياة اكثر من مسرحيته ،
ودنا من البساطة التي هي عنصر الفن المسرحي الرفيع اكثر
واكثر ، وقد كان في الإمكان أن يكون الحوار أكثر بساطة
لو تنازل رشاد قليلا من استعراقية الأسلوب ، وتقديسه
للعبارة القديمة وهريه من الدخيل فيقول : غطاء رأسه بدلا
من قممته بذلك على هذا اعتدله في المقدمة : فلا عجب
اذا اصطفت هذه القصة الحوارية بالطابع الاقليمي وإن
كانت الانسانية (النزعة) .

ليت شعري هل كتب موليير وموبسان وجميع كتاب
الروس غير قصص اقليمية ؟ ان الاقليمية والانسانية ليسا
كالتفراساتية والهمدانية فلا يجتمعان ، كما قال بدرنيس

الزمان في رده على كتاب أستاذة .

لا تبحث الوحدات الثلاث التي كانت معبودة الفنانين
القديمة ، فذلك قيم ولتسمع ما ولي من القاييس الكلاسيكية .
نكتينا من أدبنا الفنان اللهم هذه القيم الأدبية والأخلاقية .
فمجتعنا أخرج ما يكون الى كاتب ينتقله هذا النقد
الصلوم المضحك المبكى يمثل هذه الصورة الحية التي لا
تعمل فيها . اما العقدة فهي عصرية ، انها انشؤلة تحل
بسولة ، وكذلك ابتداء المسرحية .

الكاتب خبار وكما يسير العرا الحاذق على مسا
بصرو للناس فيبعد الأرفغة المحروقة والمشموعة كذلك
يفعل اديب كرشاد دارغوث ، ان ذوق الجمهور قد ارتقى
فعلينا ان لا نقدم له حجارة فنية بل رفيفا سخنا وافضا
شها . اننا نحتاج الى الكاتب كما نحتاج الى الخباز
. الاسفا الأستاذ فعد الانبي غدا لا بد لنا منه .

قد تعودت ان ناقش التقديم أولا ، ولذلك اناسي
مضطرا ان اناقش الأستاذ فريد مدور نقاشا عابرا مبكرا
درس نوابنا للمشايخ التي لا خير لهم فيها . . . فالاستاذ
مدور كاتب مسرحي موفق ، وله الحق ان يبدي رايه لانه
خبير فني في هذا النوع . قال الأستاذ في تقديمه لهذه
المرحبة : ولي كرت المذهب نافدا ولا البند مؤلفا . . وانا
أرى ان الاثنين يكونان . فإذا لم يكن المؤلف ناقدا ففسن
المرحبة : « . . . » من هـ يستأخر من يقى ويعبر
فما نفعل بالتفتح قبل طعن ؟ أما بقية أراء المدور فني
الاستاذ : « . . . » والظارة فوجهة جدا ، وعليها
يتوقف نجاح المسرحية لأنها تكتب لتمثل لا لتقرأ .

فالأستاذ دارغوث يحتاج الى مشاهد لييب يفهم
المرحبة : « . . . » فالقلم المرمض كما يقول ، ولهذا
المرحبة : « . . . » جمهورا داعما لا من الدس يظريهم
المرحبة : « . . . » والفعل ، والغلاب التي تستمد
المرحبة : « . . . » ومطارحات العرا السدلة .

ان رشاد يقسو على المجتمع باشتراط مبطن
بدبلوماسية المحيط الذي يعيش فيه ويفرض عليه التعممة
ولو كان غير موظف لارانا غير ما أرانا ، ولكن حسبه أنه
الادب الذي لم تلهه وظيفته مما خلق له ، ولا خوف على
الرأغب من انتقاص ملكته ، فإن طال الزمن او قصر فلا بد
اننا في النهاية نغطي ما مندنا . انك اذا فشتت في رشاد
عن مصاحبه بلادة ذلك تحد رحلا قتل كل شيء . رحلا
فنيا مطبوعا يلبس الحقائق ثوبا متعمدا . ان العلم كالبص
جفاقا فنيا ، أما الفن فهو علم من نوع آخر ، فقله على
انه فن وهو في الحقيقة علم ولكنه يسام ضاحك كما عند
رشاد . ان العلم لا يتمتع به الا نقر قليل تمتعا منقوصا ،
أما الفن فيتمتع به الناس تمتعا كاملا غير منقوص .

كنت احب ان يكون ختام المسرحية ازخم فيزود رشاد
النظارة بشيء يبقى لهم لياوته بالأخبار كما قال طرفه . .
اشهد الشيخ ، بعد عشرين عاما ، أي مند أصدر رشاد
« حنينية الشيخ » قد رايت في (سيمودون) كما هي تلك
من حيث الفضال الاجتماعي ، وهذا بدلنا على مقبدة رشاد
الراشخة ومحاولاته الأصلا ، وهذا ما جعلني أرتجى لاثاره
النفسية عمرا طويلا .

مارون عبود

الجزء



هو اليوم الوحيد الذي ترفع فيه حمام الحي ابو ايهنا للنساء .
كان قد مضى على استحداثه الاخير عشرون يوما ، و واحد
وعشرون على وجه التحديد . و امه من قبل اياها تنهيا
للدهاب واخوته الى الحمام . فلما كان البارحة ظهرا حملته
على راسه البجعة تضيئ بها فيها من الثياب ملفوفة
بسيادة الصلاة ، في حين اتمعت اخيه « يوش » و صاه
« اليلون » اما « زنب » فقد امسكت بيدها صرة
الاكل . . بينما تنشد اخوه الصغير مصطل صدر امه
واراها راسه قد كاهلها لا يرم .

ولما كان واهمه وأخوته في طريقهم إلى الحمام ، كان
 - للبعثة " الجراء " الذي فرض
 أنه عندما وصل إليه - الباحة
 قراوة ، لم يكن قد اتفق قراوة درس " الخريف " ،
 إلا أن ضربه خمس عصي على راحتيه
 لم يكن اسمه في قائمة الكسولين مقرنا
 " الخريف " للفد ، وأنه كان موطدا .
 وليس في ذلك بد ، ولكنه سيخرج
 في الليل سائرا ، فهل تكفيه ساعة أو ساعتين
 الحرف " حفظ الحيد .
 عند تلك اللحظة لارمه القلق وانصبب في خاطره عصا
 العلم لا تحيد .

على أن أول المنفصات كان في انتظار أمه لدى دخولها
العلماء . لقد كانت في حالة اشتغال وتهلك ، فهي مقدمة
على الاستحمام . عليها أن تدفك رأسها بالصابون والبون
طويلا « عشرات الألفاظ » وتفرغ جسدها بالكسبي «
تقوم بهذا الصنيع له ولاخوة الثلاثة » . ألتها بمهنة عسيرة
تقتضي أمه تهتك عائلتها وتجهلها في عام من سور ترزومعه
لأنه الأسباب . فلما وصل الركب إلى الحمام ودفنت حتى
الزدهة أم وأخوته وهم هو بالدخول مندسا بيئهم حتى
يضعف من نظاري « المعلمة » ، ما أحس إلا وبدا غليظة
حازمة تنسرب إليه من أخواته وتقبض على ذراعيه
اشتدوا إلى الحقيقة ، وصوتا يصيح مؤنا :

— حرام عليك ، يا أم علي .. إنك ما شاء الله
 يا رجال .. عيب يدخل مع السنون ؟ ..
 قالوا لي انه نظرنا تطعم بالاستغفلة . ان هذه
 المرأة الغنيمة قد باتت تترصد له في الاونة الاخيرة فسي
 الباب كلما اقبل الى الحمام يستحم لتصك به وتمنعه من
 الخروج . يقول انه قد اصبح رجلا .. فتشبه اذ ذاك
 يسبحا ويبن امة منافقة حامية تشارك فيها في الغالب
 ولكن في الرعدة الخارجية بدت على مقربة من مصطبة

L

دارحت العصا خاطره(١) مد دخل قاعة الدرس
الاول هذا ... كانت تتراوى له - طورا - في
عين الخيال وهي تهوي على كفيه في شربات
حسن لا تنقص .. وفي الطور الآخر ، كانت
تتمجد امام نظائره حقيقة ناصعة مرة تقضي عليها بحزم
يد العلم وتنهال بها - في المينة والاخرى - على ابدى
رفاقه الصغرى والماكين ، في ارض احدهم بكفه ان
سأها من عتب العلم كل ذلك الاذى - اطعمهم مبرعا وعج
فيها من نفسه ثم جعلها تحت ابطه معتصرا ايها حريصا
عليها - فلا يكون منه من العلم الا
فان هو عصي صاح به صيحته الموهدة : « افنتك بذلك ... يا
مضروب »

ليته نال عقابه واستراح . ولكي دوره لا يشرفه
في آخر الصف . مع الفزول .
رؤية زملائه بضربون وعلى تخيل المصالح
في غير مزاج .
ان « مندر افندي » معلم صابون

تلاميذه غير الشدة والظلم .. أن قارعه بالحجر .. فبالسوء
نال عليها عسوين ، أو خسما ، أو عثرا .. قال حبا
يريد في الامانة .. درس عليه كنهه درس « النراء » مريب
أو خسما ، أو عثرا ، أو عشرين .. حبيبا تراءى له
في فوره غضبه ، وما عليه الا أن يهيب بعريف الصف
أن يسجل اسم هذا الكسول في زمرة المعاقبين .. ثم
يكون على ذلك الكسول أن « الجزاء » في اليوم التالي
مكتوبا عدد المرات الغروسة ، وبالخط الجديد كذا شرط
لا مفر منه .. فإذا لم يقدم « الجزاء » فالعقوبة معروفة
سلفا لديه ولديه تلاميذ الصف جميعا : يأكل خمس عصى
ساخة على كفيه يستجر منها برب السماء ، ويزاد عدد
المرات إلى الضعف .

وقطع عليه خواروه ان سمع احد يستهجره .
فاهترب يده وقد قيله . . وتذكر ابيه ليلة البازجة . . انه
هي البازجة . . والله هي السبب . . لقد احب ان يكتب مراثيه
الجنس . . ولها معه ثلثا لوث البحر الارزق اسابع عباد
وهو خارج لتوه من الحمام . . ان امه قد قست عليه
البازجة وضربت اكثر من مرة ، فاحتمل اذاها صاغرا غير
مستمر . . لانه . . في الحق - قد سبها لها المتابع فسي
الحمام كثر . .

لقد كان البارحة ثلاثاء . والثلاثاء - كما يعرف جيداً -

(1) أديعت من دار الإذاعة العمومية بحلب .

أشياء ، فاحضر كيس الأكل .. فجمعت أمه الزاد على الكيس بعد أن أفرغت محتواه ، وكان شيئا من الجبن والخيار ، وجعلوا يأكلون بشهية ونهم وقد أوى الإرهاق والحر مقدمهم كل الخواء . ولقد تسامل فيما بينه وبين نفسه الحظاظ ! له لم تحتو سفرتهم سوى هذا الزاد أسبغ ودع صبر من كتب سورة من سبأ وساء كراب محلمات حول سرفه تصب انتهى طعام بطيخة حمراء بلور ادم ، وكه سبه ، ورسوبا ، ومحجرة ، ومحللا ، وأنشبه كثيرة أخرى .. ولكنه سرعان ما وجد الجواب القنع : لقد كن من الأثرية تشهد على ذلك اساور صفراء لامعة تزدهى في معاصمهن .

وبعد أن أصاب وأخوته من زادهم الضليل مسا أصابوا ، فدعته أمه إلى الردهة الداخلية ، إلى « بيت الثار » ، وفيها تكاد تبلغ الحرارة أقصى ما يتحمله إنسان . ولم مكثوا سوى بعض الوقت حتى وأفته أمه بالكيس ، وكان جسده قد أخذ ينضج فرقا ، وبدأت تقوم بصلها الذي لا يجد ما هو أكثره إلى نفسه منه .. كان عليه أن يجلس أمامها بعد ذراعا ثم أخرى ، فتعمر الكيس الأسود الخشن على لحمه بقسوة لتتزع عنه طبقات الأوساخ كما تضي ، وما كانت تجدي شيئا لوسلاته إليها بان تخفف من قسوة الكيس اللعين يمر على جلده كالنشار خلف الأتار الحمراء يحس منها كأن سريا من النمل يوسعه فيها وقرا .. ثم يبدل إلى أمه ساقه وأخرى ، وأنها لتسبدي - دائما - أشمئزاهما من قدارة ركبتيه وتضي عليهما في نرفه ، في حين لا أبرأهما هو على هذه الدرجة من القدارة . وبعد هذا ينحني أمامها معرضا لكيسها ظهره .. ثم يبرز صدره لينال بدوره نصيبه من ذلك الكيس القاذو ... من عليه « التعريث » كنهه جازح .. ثم مرة لامة استنفذ فيها كل قوة واضطراب .

التي بعد الأثر - مجده - مع عو ... مصطفى أخيه الصغير ، أتراه تحمل عنت كيسي أمه هذا ! وبعد هذا تفزع إلى نفسها ، وقد اقتنصل جسدها بالعرق اللامع الغزير يظفر من مسامها ، ويأ لها من معركة هائلة تدبرها أمه بين الكيس وبين قتال رمادية تنقشع صمن جسدها المورد ، ناعمة في سحبة الكيس الأولى ، حتى إذا تردد الكيس على لحمها في رواج ومحبي رادى العنائل هاديا وجعل يتصل بعضها ببعض ، ثم لا تلبث أن تنوء بطولها فتوهي إلى مثيلاتها على بلاط الحمام وقد غدا ثمة منها كثير .

★ ★ ★

فتح يدك .. يا مضروب ! .. وأردت إلى نفسه .. فإذا هو في قاعة الدرس ، وإذا رفيقه « حسن » يمتصر قبضتيه تحت إبطيه والمعلم أمامه يبر عصاه ويصيح به أن يضح بده ليلان ما تضي من عصبه الحس حراء ، ويدا على أفعاله كانه « الحرام » بالوقت ضيق ، والتلاميذ المهملون فيما يبدو كثيرون .

ه .. ليته نال عصبه الخس قبل الجميع . ولكن دوره على وشك أن ينتهي على كل حال .. سيأله المعلم بعيد لحظاظ من « الجزاء » في خمس المسرات درس « الخريف » . فبه يجبه ؟ سقول له : « أستاذ » كتب البارحة في الحمام .. فله يقبل منه العذر ويؤجل له

« الجزاء » إلى غد ، قاته سيكتبه في مساء اليوم والله .. ولكن المعلم قد يأبى تصديقه ، فكم من تلميذ مهمل كسول تمل بمثل هذا العذر ، صادق أو كاذبا ، وما أجداه قتيلا عن العصي الخس ومضاعفة « الجزاء » إلى العشر مرات ؟ على أن عدم كتابة مراته الخس في الليلة الماضية لم يكن - في الحق - إبن أعمال وتقصير ... لقد كان حرصا على أن يكتبها ويستريح من عناء التفكير بهيذه الصا التي لا ترحم . وكمن من جزاء كتب خلال الأسابيع القليلة الماضية منذ افتتحت المدرسة أبوابها ، فقد أرهنته عصا المعلم منذ لامتت كفه أول مرة وجعلت منه تلميذا مواظبا غير مقصر . وأنه البارحة كان يريد أن يكتب مراته الخس ، ولكنه إضاع في الحمام كل فراقه .. أن أمه تسبب له يوم الحمام كل عناء .. لا يكفيها أن تدلك له رأسه عشرة أفعام وتسوي لحمه بكيسها ذلك الريب الذي لا يقل أبرأها من عصا المعلم هذه ، وأثما هي تدخله إلى الخلوة من جديد لتسلخ جلد رأسه بعشرة أفعام أخرى .. ثم « تيف » له جسده جميعا بالصابون .. وأنها لصنع لأخوه هذا الصنيع ونفسها إضعافه ؟ قال متسي ينبغي إذن أن يكتبوا في الحمام ؟

ثم أنه عاد وأمه وأخوه إلى البيت في الليل ، وكان التعب قد نال منه كل نزال ، ولكنه حرص مع ذلك على أن يسهر حتى موهي من الليل يكتب فيه مراته الخس . وكذب فتدعى هو إلى « السحارة » التي يتخذ منها متكا . ثم ملاكرته ، وأخرج المجرة والريشة والدفتري والكتاب ، وشرع يكتب في غايه من الحماسة والتعفرف .. في حين ... بل العرائش أثر الفرائش ومدد على ... « الشرف والمخدة والحاف » .. وقد ... وما حدث بعد سوى أسطر ، فإذا ... حه مسورة ويصبح له

... من الثقافة إلى الواسعة ! .. هلكت ... في تفسيك لتوث يدك بالجير القطران ؟ .. ثم هجمت عليه ، وأمسكت به من شعمر رأسه المتفوس وشدته بقسوة وعناء من خلف سحارته .. فإذا السحدر تنقلب بما عليها ، فتدلق المجرة على السجادة .. فحى حواء أمه ، وتقدمه إلى فراشه ، وتبرن به لطفا وركلا وتلصق أمام وحده والمدرسة والمعلم أماما ... برى لو كانت داب طمع عصب مدرسي أمدى اليد الذي ورثت به لعلمها ، أكتب بحرق على شمه ؟ .. ولم يوايه اليوم عندما طاعى المصباح ، وظل مؤرقا حتى أنه أحس بمقدم أبيه في منتصف الليل .. ثم أحدىته سمة من اليوم أفاق منها في الصباح الباكر ملغورا ، وتجسد له « جزاء » المعلم الذي لم يخط منه غير سطر وجيد ، ونضى لو أمكنه القيام إلى سحارته يكتب والقول نيام ، ولكن المجرة غدت فارغة .. فبكي هاسما - قول الأمر - خوفا من أمه وأرتهايا من عصا المعلم ، ولملت دمويه المخدة وركمت أنفه ، ثم ما وحد نفسه ألا وهو بجار يصوت مبجوح تخنقه المبررات :

يا أمي .. دخل الله .. الجزاء ما كتبه ..

★ ★ ★

وصحا من خواطره عندما وصل المعلم إلى المقعد الذي يليه . جعل قلبه يدق عاليا وأحس بجفاف فسي حلقه .. أنه سيقول له الحقيقة .. كان في الحمام ..

سَآني غداً



في البطاح ..
ترائم مشحونة بالجراح !
غداً نلتقي !

حيان كالأنجم الضاحكة
يشعان في الظلمة الطالكة
ويشعلان بماء الوجود

بعيداً .. بعيداً

يشعان خلف

جبال الجليد

وراء العبد

غداً نلتقي ..

..

..

..

..

..

..

..

راضي صدوق

الأردن

سَآني غداً ..

وأطوى المدى

لكنت أراك

حببي هناك ..

بعيداً .. بعيداً

.. وراء المدى

سَآني غداً ..

عني شفي

أعني تدوب

وفي حافتي

أحداً ..

غداً سوف ..

نعري الحد ..

وراء المدى ..

غداً نلتقي

.. وراء المدى ..

كصوء النساء

وبعض مع الظير

عند الصباح

لسك أنعم

الردهة .. الخولة - وجعلت يتوارد في خاطره الصور -

بيت النار .. الجرن .. المساء .. الكيس .. المصا ..

العلمة .. المعلم ..

.. اس الجزاء .. يا علي ؟ ..

فانتصب وأقفا على ساقين واهنتين تتواءم بحمله ،

وما كان أمامه على الدرج سوى دفتر مفلق وكتاب .. وقال

بصوت خفيض راعش وعيناه إلى المصا ..

.. استاذ .. كنت .. في الحمام ..

فرماه المعلم بنظرات الارتياح، ثم مد أصبعين في يمينه

إلى راسه وتحسس شعره المنفوش .. فتضيرت أذ ذلك

سحنته ، وقال :

.. أما كان يوسعك ان تكتبه بالليل ؟ .. حسنا .

ساره في الفد ..

ومضى عنه إلى وراء .

يا لله ! أهذا منذر أفندي الذي يعرفه ! كم هو طيب

وشفوق ! سيكتب له في الفد درس « الخريف » خمس

مرات ، بل عشرة .. أنه قد بات يحب منذ اللحظة منذر

أفندي .. ولكن عليه قبل ان يشتري حبرا أزرق .

حلب

فاضل السباعي

اضاليل رومانسية

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

لبس هذا العنوان دقيقاً كل الدقة ، فما سأحدث عنه ليس الرومانسية نفسها ، بل عن الذين يخوضون غمار الكلام بصدها . ذلك بال كلمة (رومانس) خطرة المأخذ ، صعبة المعنى ، وقد حان الوقت للتخفيف من غلواء بعض الإغلاط التكنيكية في هذا الشأن ، بالبحث على تشبيك هم من يستعملها .

وقد أشار - ولیم کلین - في مذكراته التي خصصها لسفرته السكجية - أنه بعد كلمة « تصويري » التي أحبب بها دوماً سمعاً محضاً .

بمعنى رومانسي (وفي هذا الفصل يقول : « وعلى الجانب الأيمن من تلأل مبتلاند ببرر مقعد ارنر » وهو مسخرة تشرف على اذن حاسه ، هي اوت اي الرومانس » غير ان عرساً من ادمه - سمعنا - هذه المأسمة وما حلف به لعد - من البعده ، بما فيه المذمة . اذ عرس

بريطانيا - قوة في ابعاد الصور ، وبعض المناس - وغالباً ما يخلط الشعب بين هذه المشاعر الرومانسية . ومع هذا ، فمفقد ادبي ، لا يزال هو الموضوع الوثيقي ، في هيئته الغريبة ، المشوّهة كما كان من قبل . . . والحق ان المدينة والقلمه ، في الجانب الأيسر ، تصلحان بعض الخرق ، لأن في عرسهما نوعاً من الرضا .

ومن هذا المثل ، نحسب ان الكاتب لم يشرح ما يعنيه بكلمة (رومانسي) ، واذاً لا بد من شيء قريب عجيب يعيق خيوط الجمال الصافي النسيج ، ويعرقل انسيائها . ومن سبدي سمعت ممسا بس على الارياك الذي ليس اليه كلين . وقد استشهد ولتر سكوت ببرهان من مدني سمعت اقنطقه من المحاضرات المشهورة التي القاها في المعهد الملكي في صلد (الفلسفة الاخلاقية) .

وربما كان من الجدير بالملاحظة هنا ، ان كلين يثني اعظم الشاء على منظر نهر تويد المنحدر من فيرنلي ، وهو المنظر الذي اعجب به سكوت ، كاعجاب اي من الناس به . وذوقه الرائق هذا بشأن الصور ، لا تمتد فيه ولا تزمت ، ولذا فهو لا يرفض الاعتراف بما يضعه سحر اتداعي من جمال على روح المنظر . ذلك بأنه حر في عالم (الرومانس) حيث يجد القيثان الحيالي الاسطوري ، وحيث يعرف ما لقوة الانامي من سطوة على تنقل النظر ، عبر انه لا يستخدم كلمة الرمانسة في معانيه المألوفة لها

كما نطن : لان لها - في رأيه - معاني أخرى . سيذكر كلين مرة ثانية ، ولكني سأتركه الان ، لانعمل من مشاغل هذه المناقشة في الوقت الحالي . ثم هل لي ان اتساءل فاقول : اليس الاحياء الرومانسي ، وعصره ، قد فلا حب ، سمع من من اشد والمؤرخين . نعم هذا هو الواقع الان « الحركة الرومانسية في الشعر الانكليزي » هي عمال كساجد قدم ارنر سيمور ، يعني ما معرفته بصورة جيدة ، لان فيه يتناول الشاعر عدداً من شعراء عهد . بعض اشعراء يتعاقب امثال روبرت بولوك مع لم يذكروا هناك على سس . بط . وفي هذا المؤلف الكثير للحياة ، همام . لا تكاد فكرة الحركة الرومانسية تظهر . للمدخل الى هذه المفكرة بالخصف

في كلمة « رومانسية » لا تتحدد شيئاً اشد الطويل في المعنى . ذلك بان الشعراء المبرزين في كل قرن باسماء اقر الناس عنه : رومانسيين . ثم كان تشوسر ، وشكسبير وكوليرج ، ان لم يكونوا رومانسيين ؟ ثم يستطرد المؤلف قائلاً : « فما هو المقصود من جميع هذه العبارات ؟ ان ما يعنيه اسم الحركة الرومانسية ، لا يمتد بكل بساطة ، تجدد بقطة الخيال ، والاحساس بالجمال والشعور بالغربة في الاشياء الطبيعية ، وفي دوافع الذهن ، والحواس . »

فاذا كان هذا ما تعنيه الحركة الرومانسية ، فمسا الذي سفعله ، نقاداً ومؤرخين ، حين نجد اتفنسا جادين في البحث عن اشياء وقصائد رومانسية حقاً ؟ واذاً الا يجب علينا ان نتوقف قليلاً ، من اجل اللغة والمعجم ، لنقول : ان الرومانسية لها معانيها الخاصة بها ؟ وسبب ذلك انها تعبير ضيق جداً لاستيعاب شكسبير وتشوسر ، وهي كانت عاجزة عن الاحساس بالحب والفراسة في العصور . وفي كل دوافع الذهن والحواس . ولعل من الخير ان نذكر ان توماس وتوتون استعمل « الكلاسيكية » و « الرومانسية » معا في حديثه عن داني بقوله : « هذا خيال مدهش ، في مزيج الكلاسيكي الرومانسي » .

وقد لاحظ بايرون ان الناس بدأوا - في عهده - سيمون سى مهلة المصعب . كحركات مصدنين . وهذا ما جعله يقرأ سنداتل التي تعقد مقارنة بين راسين



الاديب

*

٧ قبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدؤها شهر

بناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي .

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للمؤسسين والشركاء والبنائين الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ديناران ٦ أو دولار ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

الاشتراك الانعام :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة عهد ادبي

في الخارج : ٥ دينار أو ٢٠ دولارا عهد ادبي

*

المجلات التي ترسل الى الاديب : لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للإعلان تراجع ادارة المجلة

*

تليفون : ٢٢٨١٩ الإدارة
Direc : 23819
Tél
Dle : 25139
للتنزيل ٢٥١٢٩

*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : اليسر اديب

نوجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

اكن مخطئا فعمله لا يفرق في شيء عما حصل عليه فرانسويوكوس جونيوس من أثر جلبه من السويد وقدمه الى (الجامعة) .

وهذه المصادر نفسها استعملت في مؤلف (هايكنز) الموسوع بـ (تيسوس) الذي اعد في ذلك الوقت بالذات وهو كتاب يضم ثلاثة مجلدات ، ويحتوي على الشيء الكثير من اساس فقه اللغة الالمانية . وفي هذا المزيج الواسع وضع هايكنز القصيدة الاسلندية (سيف ايكاتير) مباشرة بعد القصيدة الانكلوساكسونية (نضال قنسرغ) . ومجدد في القصيدة الاولى البطلة - وهي تتضرع بالقرب من ضريح والدها ، ليعطيها السيف (تارفينغ) ذلك السيف الملعون الذي لا غالب له ، كما انك تجد سر القيث المسكون وروعيه ، بين عالمي الموت والحياة ، واكثر من هذا انك تلقى التوكيد على الارادة الانسانية ، والاهواء المختلفة ، وروح الشرف الرفيع .

غير ان هذه القطعة لم تترك في مكانها في (تيسوس) هايكنز ، اذ انها انتزعت من مصدرها بصورة وحشية ، وطُبعت طبعة جديدة في احد مجلدات كتاب دوايدن الملعون بـ (مختارات شعرية) ثم ترجم برسي القصيدة بعدلند ، واستخدمها لويس في وضع قصة تتحدث عن الصجاليب . اما (سيف ايكاتير) فقد ادسجها الكوب دوليبل في مجموعته اشعرية ، فصادف بربريه . وكما كانت البنية بعد طبع هذه الابان وبخاصة هذه القصيدة الساحرة من اهم الجهود التي قدمها الجامعة في اواخر السبعينيات من هذا القرن .

ثم اني لن اطيّل الحديث في الدراسات التي قام بها ورتون عن العصور الوسطى ، وما تناوله من بطون التاريخ والتحقيق العلمي وما تناوله من بطون جديدة عن سفسر ملون ، كل هذا هو ما هو مستفاد في المحافل الادبية . ولا ريب اني انا ورتون مدين - في سمعته الطيبة هذه - الى والده توماس ورتون الكبير ، الذي تربى على كرسي الشعر قبله ، كما انه مدين الى اخيه جوزف ، ومع ان الاخير لم يتدق كثيرا مجالي الاستكشاف في (الرومانس) القديم ، الا ان احكامه الرزنية الصائبة في الشعر الحديث ، اعطت له مكانة ممتازة . ومع توماس ورتون ، اخذ حركة الاحياء الرومانسية بالسير ، حتى اعترف بها الدكتور جونسن كحركة ذات خطى واستغراق واستغراق فقال :

« انما وجهت نظري ، رايت شيئا غريبا ، دون ان يكون هناك شيء جديد »

« عمل مجهد طوال اليوم ، عمل لا نهاية له ، فكيف يصيبه الخطا ؟ »

« لقد اطار الزمن كثيرا من العبارات ، فتناثرت كلمات واغنيات في غبار المعركة »

« ووتعت في الجبال القديمة ... هكذا سقطت الاغاني والمراثي والمدائح »

وسبب ذلك ان جونسن اثر من قبل ورتون ، لمفاته في الشئ على الشعر الانكليزي القديم . ومع ذلك فسان جونسون وورتون كانا صديقين حميمين ، وهنا يمكن ان نتخيلهما في بعض مسيرهما من اوكسفورد الى ايلسليد

حيث يسرع ورتول ، فلا يكاد جونسون يلحق به حتى يباديه
ولا يلبث أن يسقط في شقك بـ حثف سرور

ومن حين حضر في قمة المعه في الغصون الوسيعة
بهداذه الكلاسيكي . فبوماس وأمر الذي بعد الكبر
غدا شكسبير سجع وحداثة . وأسد أمداد عيسى
أو حجاب المرسمة . هذا الرحن بمسكال من الرواد والرائل
في دراسته شعر . أروفسين ، أهدم . من أجل الكبر
وأي كان الأمر . نسخ أهول أن هذا الكتاب كان يمكن أن
يعتبر من الاستحسان . وأرور . بوايه يمكن مسيس
لإسراذه من الأساع . في وقت مبكر . واستطاع اكتشاف
العين الكام في أسعر أعني الشرف والسيلى سدى
انسق منه شعر أهدب . وكل ذلك لكي يذوت بقاها
مقصود بيرد ذي مسدورين . ذلك أن شعراء الرومان
حين لم يفرحوا بثقة بنتائجهم ، الذي يمكنك اختياره ،
في مسوى سعيه بساء

وعنا ، في الواقع ، علمت بد الخرافة الرومانسة :
كان ما في قدرتها من أجل أنزال أفقد الضرر . وكلمنا
فروست القامه من الكلاسيكية والرومانسية سموت
في الشعر . أراداد هارز الشعر الحقيق بغير الوسيط
في تفكير أروماني ورأى في المؤلفين الذين يدرسون رجالا
حسوس سناعه شعرة . على وقوع
أدبر وشرب

ومما لا يخلو عننا فعنه أن
أعجب بروفسية في أعرج
الاستحسان والأور . وتقام الأدب
التي أجدده برز أو وردت
أصناف شعر الكلاسيكي . وسير
المعصور الوسطى . كثير من الأسس
والألمنة . فن غير ذاتي وسرار
وأمر مثل على ذلك أدسون في تـ

اذن ذلك يدل على مقدار ما يمكن إنجازه ، لو توفر البحث
في كنوز الشعر القديم

وحيث نكلم على البحث الرومانسي : لا بد من تذكر
هذه المقطعة الرائعة . وكيف قرأ أدسون هذا الأثر القديم .
وأمرى منه جرح الأثر . لم يره الكلاسيكية ، وأحلامه .
وبسعة . وكيف استخدم هذه الحبريد من أجل بهيد
فانك العوض السافون . واستخرجه به . وما كان هؤلاء
غير شعراء صغار مسجعي الأوداد . في حبيبه . ومن هذا
الوقت تأتي كثير مما . أنها دراسته مثل آخر . فسي
معدلة الجراوب ، أن دل على شيء فعل الحبير أسفل
وذلك عندما أتى ناء عطرا على تصوير لصديق حاله . وإلام
أهد ، بروعة ألداه

وأذن . فقد كان لحركة أرومانسة وجودها
في أهرن التي غير . وأمن من الفعل المي في شيء
أصناف أهرن . صحيح أنها لا تسع من فقه أشقة مجموعها
ولا تتجسد بأمرها من الفصور الوسيعة . إذ تعصب ، بأنها
من جرأت هيرلند . ثم لا يقف الأمر عند هذا الحد . إذ
يجرح من رحل من سوسيكس فيمكن أعينه مسدود
جراوات المربعف . وهكذا يهدد الجرائر لا تطبق
الأسعرا . . . ومن ذلك أن ملتون يتحدث في (ليدداس)
قائلا :

وما كنت وراء هيريدق القاصفة الجائحه ، ولعلك
محب أروح الثاني . المنتصر .

في رانثك لقاء القامه الوحشي المزعج
من سون بومس هذه الفكرة في قلعة الكسل التي
بعد نحي أكثر القصيد بعاود وسعاد . وقد حارب الوحود
من الوثني الصبي . وفيها يعون توصيـ

أو كراغ من جرأت هيريدق . أحد مكنه عسدا
في أحسن البحر الكاح

ومعد ذلك اتل كوسر . أعنيه . وقد كان من
أحد أهمه لو بعد الخيال أهدب شيئا كثيرا من
سكاري أو ورا . لأن أساطير الجرائر أعريه عن الخي
يسب ربه . كقصص الأسطورة الأدسية العتيقة . ثم
أن نكسيف نفسه مسبور . سب دوايت وهريك . عن
كثير من أساطير الاستحسان في مسكه أوسيون . لأن مثل
هذه الزركشة تختلف كل الاختلاف عما في واقع الأمر من
ررانه . وعلوه . ففي هذه الملكة من الحبر والكتنور
المقطوعة ، والنطاق الدمة ، ما يجعل الشعر عنيها
صهها لا تكف فيه

أما بومس في قلعة الكسل وكوسر في أعينه
فقد هدنا من العاليد الأدسية التي يعنى نالح الأيسى ،
لأن هذا . في الذي لا يمكن من الجده
مأثرة . صيدلة له كثيرا من الحسابات
في الأرا . ولا شيء أذل عن تقدم الحركة
الرومانسية . لتحل الشعرى تضاد في الخطر
كولر من فسدته أعينه المساء
وهذه

أحد من في المروح الحصر السريه ، أو أتركي
أحد من في الوهاد

من تهر مرعوه باشعث أدبسه

الوهاجة
[كتب الشاعر هذه المقطوعة في سنة ١٧٤٧ ، ثم
سندلها بالقطعة الأبي ذكرها في عام ١٧٤٨] (١١)

وأب . أها الرامه الهادئة حدى بيدي السى
الخيرد الساحة أسامعه التي تؤس وحدة المرح
أو إلى كومة الصخور التي قدسها الرمن . أو إلى
أضعاف السبق الذي يعكس أصواء الخيره الهادئة

وفي هذه الطمعه الثانية تنحيص " قرايه " أسفاه
السعر من فصدته ملون السفاه . ماك . هذا بالأسافه
إلى الزوا المسجدة . وأعهم العميق لأثير صفحه المساء
في الفس . حين تكرر الأرس مقطعة ذاكنه . ثم تأمن في
الجراوب المربعف أهدب . أدبي محل محله ساء قد
يكون حبس أو كنسه دمية . يرى من بعد في صباء
الماء السحب . الأورى لسبع الل الكبر . فإذا ما نظرت
في هذا كه لوحذ الماء بسك عرب " الصخور المقدسة " .
يقدم الشعر هذا بأسره في كلمت قلائل . من غير غرور ،
ولا الحاجه على ذمه المدي . وهنا تلتقي الجراوه الرومانسة
لشعل مكنها ضرب حديد من أروبا الشاعر به

ينح في الإنشاء الأصلي ، فلم تمن في شيء بتأييد مهجه
أفعال ، لأنها استقصاء حو لحالة الشعر ، ودعوة جديده
للعمل المبدع ، من أجل الشعر القصصي غسبر الموزق ،
والمأساة التي تنبض بالحياة . وهذه ظاهرة بارزة بالنسبة
الى رجل عجوز يكتب في مثل هذه السن .

سبحان الله . لا نعلم له وصفه معينة . ولا
يرسدنا إلى ما ينبغي عمله . هذا اذا استنبينا مسنده
لاستخدام القافية لدى يوب في شعر الملأحم ، وهيلده
ملأحة غربية ، اذا قورنت بكرة غولدمست للشعر الحر
على ما ذهب إليه في رايه عن الشعر الانكليزي ، وعلى ما
وجدته من دمار حاق بهذا الشعر بالذات حتى قال « ان
الضمان الاصطناعي في اغانينا يعود بالدرجة الاولى الى
انسياب شعرنا الحر غير الموزون » ذلك بان الكاتب لا يجب
الارشاد والمرشدان .

وكل ما يقوله ينح لا يتعدى الاعتماد عن التقليد ،
واسمك بالاسم . واسمحه الغايه . قد سكر مع
قاسيا على درايدن ، غير ان ما ذهب إليه فيه كثير من
التصحيحة البناءة ، فبقا او نحن استثنينا شهرة درايدن ،
وهنا ما قاله بهذا الشأن :

« درايدن طاقة عظيمة عامة ، اما المبقرية - بمعانيها
العامة - فليست من شيء له وجوده في الطبيعة ، لان المبقرية
اسمعة الشعر في حالة الدهر في حاله تركيزها ،
اسمعة راف مع اما نحن نعرف هذه
فقطوبه سلاشيه ، مع أغلب الذي انبثقت منه . » وانما
الانشاء الأصلي « رفضا لأي منهج ،
الذي لا يهدف إلى إيجاد قاعدة أو تأثير أو مذهب إلا ما
يبدو من وجهة نظرنا إلى عمله . »

والملحظة الوحيدة التي اريد التوكيد عليها ، هي
السمك الوحيد الذي دفع بالكاتب إلى روح التفأل ، اسمعه
اسمك من سمك - سمارلس غرايدس - معول له
حضع أحد اسدقائي إلى أمر أسمر ، [ليستخدم موهبته
اسمك من أصل] ، ومعرفه اخلاسه أو اصليه . يمكن من
طرد الارواح الشريرة . واعاد الا حصول العصبية اسدقائي
من الاساليب الانشائية كانت يوما من اعداء هذه العصبية .
اما صديقه رشاديس ، فقد أرجع القصة إلى سبيل
الهدى ، ولعل بعض الفضل في ذلك يعود إلى روح العصر ،
لان القاصين كانوا أسوة حسنة للشعراء ، فقد اروههم
مصدق الاغنية القديمة القائلة : « فيك من القوة ما تستطيع
نيل ما لم تره » ثم جاء العصر الجديد ، وفيه كان ينبغي يكتب
في السنة التي ولد فيها برنو .

ولا شك في ان استخدام النقاد والمؤرخين لاسم
الرومانسيه ، اوبك دراسة الشعر فهم قد جعلوا من
الصعوبة يمكن مسك زمام ما هو متلاش هوالي منذ زمان ،
واعني بذلك تلك الازهار القريبة ، ازهار الشعر ، التي
تبدا نائمة من غير تربة وبخاصة تلك الاغاني المعروفة
Balfads . وطسمان في هذا ادي شديدا لا منزل
هذه الاغنيات لا تحتل مضجع النقد (٢) . . .

وتقدم الشعر في القرن الثامن عشر ، شأنه في وقتنا
الحاضر ، لا يمكن ضبطه بتأثيرات قد تدعى رومانسية أو
ضدها . قد تكون الرومانسية أو الكلاسيكية تعني عادات
يتبناها الجمهور القاري أو النقد المتحلق ، غير ان أمل
الشعر لا يتلقة الا في الأذهان الطرية الحرة في اختيار
السبل التي يرددها . اما سلام امرن الناس عبر اسس .
وقفره بالقياس الى غنى القرن الذي تلاه ، فلم يكونا عاتدين
الى يرتامح ، او طراز معين وكل ما هنالك من خلاف ، حدث
على اثر إطلاق اثنين او ثلاثة ، في ميكر المقعد السابع
من هذا القرن وهؤلاء هم وردزورت وسكو وتوكوليرج ،
واخرون جاءوا الوجود بعدهم بقليل ، وهم بايرون وشيلي .
وكيتس

ولا يبرز نجاح هؤلاء الشعراء الى موجة فكرية عامة
لان فطنتهم كان يمكن ان تفوز بالمراد مهما تعدد طابع
عصرهم . وعياره الاحياء الرومانسي ، وغيرها من التعبير
لها نفعا الخاص في التأريخ الثقافي العام ، و « التطورات
الصنوجية » ولكننا لن نتمكن من فهم ما كان يفكر فيه
وليم وردزورت حين كتب (اغنية الواجب) او (مقدمة على
سريع روبرت) . وما تعلمت دهر سلسي حين اسحصر
مأساة « النسي » .

وفي هذه الكلية برز شعراء من شعرائنا يدعى الدكتور
ادوار ينغ . ومع انه ليس من الشعراء المجددين . الا انه
استطاع في سنته الخامسة والسبعين كتابة فطلة ارشادية
صالحة للمفكرين الناشئين في حقل الشعر ، فبالله من
ذلك كله مقاله الرائع الاسلوب ، صائنة الحكم ، على ما اظن
وجهت على شكل رسالة الى مؤلف « سمارلس
غرايدس » وهو ذلك الكتاب الذي لا يملك
سنة ١٧٥٩ ، وقد اضافت هذه الرسالة
شيئا طريفا الى تلك السنة الرائعة .
وبغيرها من الانتصارات ، سنة مقالة عوللا لثقت المسند
« الحالة الرائعة للثقافة الهذبية في اوربا » التي فيها يعبر
الكاتب عن الايحلل والوبال اللذين اصابا اوربا .

ثم نظم ينغ « قصيدة عن اليوم الأخير » فيها من
السجع مواضع سخاو كل ما كتب عن الشعر . وهي
ذلك الموضوع الخطير . ذو السلك اسر . ومن هنا يهر لا
يصنع في سي ، لمعبرة ما عذوب . اما ريك . فعدا حبر
في (اللان) مكان الصدارة التي يستحقها في المسرح ومع
انه بعض شخصه . هو فعدة المسرح اكر سابه
وتأثيرا مما فعله شكسبير بهذه الشخصية ، واقسرب الى
الجهل المرتك الذي يذله فكتور هوغو .

ثم جاءت « افكار الليل » وهي نتاج عمل لسان تقدمت
به الشعر كثيرا ، اسبال لا را فادر ، على اسبيل اسدرب
الجديده ، وتحمل مشاقها ، ومع هذا فقصمه فيه
طراوة لا تشبه التقاليد اللتونية (١) التي سادت في القرن
الثامن عشر ، ولا تماثل نبرة « الفصول » لثومسن ، لأنها
اشد جفافا ، واثمن نظرا ، واقصافا تتجوالا في مناحي
الحياة والموت واكثرها مساسا بالشخصية . اما رسالة

(١) بالنسبة الى الشاعر الشهير جون ملتون - المترج
(٢) من كلام المترجم

الوجود خطيئة

٢٧

والشيب في القودين يتسم
من دهرنا متجى ومعتسم
وشبابنا كالظلل ينصرم
يا سوء ما نجني ونقتسم
وما كنا النسيان والعدم
اذ أسرفوا بالشك واتهموا
يا صدق ما قالوا وما زعموا

دمع على الحدس مسبح
من عصه كلسار نصفره
حشم وكل بعده سده
علم بما يعزى به القلم
يا أسرفوا بالشك واتهموا
يا صدق ما قالوا وما زعموا

من ريب دهر حلوه الألم
يبقى ومحصول الجهاد دم
ووساوس في الصدر تلتطم
اذ أسرفوا بالشك واتهموا
يا صدق ما قالوا وما زعموا

في مهمة عصفت به التهم
مرفوفه ترجى وترسم
وعذابها ما أوجعت نهم
آفاقه بالشب تنظمه
تستقيح الدنيا وتهمه
اذ أسرفوا بالشك واتهموا
يا سوء ما قالوا وما زعموا

عبدان مردم بك

دمشق

هتفت: تتم وهي حاققة
قالت لمر الحق ليس لنا
أموالنا نهب لقتسم
نسى وما نجني سوى سغب
والمر غايته الى هرم
صدق الالى بمزاعم سلفت
زعموا الوجود خطيئة كبرت

نظرت: الي وملء مقلتها
ومضت تكاتم ما يساورها
قالت اكل حقيقة عرضت
جننا على كره وليس لنا
والموت آخر ما تطالعا
صدق الالى بمزاعم سلفت
زعموا الوجود خطيئة كبرت

ورمت زلي اسفد في نزع
والليل خلف الأفق متوجع
قالت أحتم ما نكابده
ما يشرك الانسان من خلف
ميراثنا الآلام نعملها
صدق الالى بمزاعم سلفت
زعموا الوجود خطيئة كبرت

تمطت أهمس: وهي حائرة
قلت الحياة على قلبها
آلامها كانت محبسة
تتمن قبح الليل ناسية
والعين من رمد اذا عشت
كذب الالى بمزاعم سلفت
ليس الوجود خطيئة كبرت

مسيحاً له عنك ذهبت الى فلسطين..
الى الضفة الشرقية من الأردن وتزوجت
شاه .

وتصورت اللهب الطويل السي
حي الميدان .. الى بوابة الله ، من
يظن ؟ قد توقف الفرنك فلا تركب
في الترام ، وقطعه ماشية ، خفيها
كل عمود كهراء او ضوء سيارة ..
حيث اذا وصلت دخلت الترفه القلوة
الحمسة برائحة الدخان الترفه خامس،
وتستلقي في جوار ايها وتنام فوسا
لا احلام .. بركة العائسة الخضراء
معلمه مدون به رؤى صاحبه الإنسان
بعد بكرة الحب . حمص

وعمى صوت فرنسا في
- شافين هاليل (مدم .. ١٦
له سفس .
وانقلب سحكة بلده فاسيه مع
سوف الاحترار على البرد .
- سفسرها سبدي ... ممكن
غلب { ..
- شافين ها الصور {
- احل بارله .. العمى .
سفه .
س لشوف نكرة اناليتك لسا
س .

اشعلت سيجارة اخرى ...
وترأت لي الشفتان الفيلتان
المتسمتان من الاسنان الصفراء المودرة
وهما ترشغان الشاي .

— انصرف يا سيد سليم ؟ قال ...
والله لا يرجعنا القلمك ... اساسا
اذا رجعت ماذا اشتغل ؟ كنت حملا
في صغد ... والان لم يبق فسي
الدرع قوة .. لا استطيع ان اعول
نفسي ... لا نفع يرجى مني بهد
قلت له مثمحا :

ولكن كيف كنت تقول بناتك
وامراتك وولدك ؟

— اتركها له يا له .. كتب ايام
عظيمة .. اثبت على الشباب س ..
كتب اسحب يوب سعي فرسا
سفسطس س سس .. وفي بعض
الامام الفقيه لره وصف .. احل ..
اساعد الدهائين ، اعمل بناء .. ابيع
خضرة .. اشوي كستناء .. سبغت
الكارات .. ميت الف شمله .. كنت
اشغل بحماسة عظيمة .. وكنت
يناتي .. للمدارس .. ولما ولست ام

ابراهيم الصغير ابراهيم ، كنت جامعاً
عشر ليّات صرفتها كلها في الفرح
واستدبت فودها .. اما الان فللمن
استغل ؟ اكسر ضهري من وقت
وقوعي من على السلم .. صرت لا
ادفع لسوى بعض الاعمال شوفة عينك
- توكل بالله يا رجل ... انت لا
تزال قويا ... و...

فیر الی سده مطعما
- سیدی لائش صحتک علیحی...
ولولا هدیه... فاطمه... خلونی
فاطمه هل عرفها ؟ رجب حالی
من اعلی سکور وخلص... فیه
سبی ؟
- فیه !! ..

وتلطف الشفان ، وتسترحو
 الخياشيم النسيمة رائحة التبغ العالي .
 - طمنا طلمة .. الله لا يترك ..
 قالوا اليهود هجوا لا كل من
 يستطيع الرجيل فسرلح .
 وحصلت طوشة وهومة ، كيف ؟
 انصح كان .. ماذا صار .. لك
 شو الجير ؟ وتذكروا طمنا طلمة
 النازحون وحطنا يبا
 جف .. علا

... ..

عار حسن سبي .. وحانك مـ
 يدخل فيها كلب سبهوني .. قنوه ..
 اي بلا طول سيرة عليك طلعما طلعة
 لا تر صدقنا .. في عز الليل والبرد
 والمطر .. ولم ينك هناك طريق سوى
 طريق وادي الطواحين .. وادي الطواحين
 الذي لا تستطيع النزول منه بالهرا ،
 فكيف بالليل ونحن حاملون التنازع
 وترقص أرجلنا من الدرع ونفوس
 والوحد ونزلق على المنحدرات
 وقع من وقع الى أسفل الوادي حيث
 مره السحابور .. مثنياً .. أم
 ابراهيم يحمل الصغير ابراهيم ..
 واما حمل فاطمه ... حيوتى فاطمه
 ما عرها .. كى عمره سبي وسف
 .. وكاتب اباي اسعاب ما كايه
 وخفاة صرخت أم ابراهيم صرخة
 امانتني من الرعب ، وجعلت عينها
 نعم رابت وجهها برغم الغلام على
 ضوء فانوس شتوي يحمله جارا ابو
 مبدو .. ثم رمت ما تحمله على

الأرض بقوة ، ولم اسمع صوت
أرضيع يبكي ، وأندفعت راجعة وهي
تركض وتصرخ كالمجانين .. وبعد
لحظة .. وبعد لحظة يا سيدي
تدحرجت من أعلى الجبل إلى أسفل
الوادي ... فيه شاي ؟
... فيه ...

مسح جبينه في عصبه وسكت
قليلا واخذ ينقر باصابعه بخفة على
العمد .

— لا أزال أندكرها الى الآن ، كصلة
سواء دافكته تثير في انعقادها
الحجار والصخور .. والصروح
البلغة تنبعث من على بعثتي وشعالي
كان الاجنحون يمشون الطريق امامها
حتى لا تحرفهم .. وازلت قاطعة
وقعدت على الارض ابكي واغفسي
يعني .. في لحظة واحدة اقتعد
بيني وبلدي وزوجتي ... و ...
الفتت جمعاً نحو ابراهيم الذي القته
من يدها .. وركضت اليه ..
واخذت احمل في الغلام لآعرف
عليه .. اعرف ماذا كان سيذا
النساء الملقى على الارض في سيدة
سليم ؟ كان مرة ثياب منطتها المسكينه
ام ابراهيم في لهو جهتها وزفرها ...
يا الحبيب ابراهيم ..

— خمسين الف ليرة بعد بكرة
حب ..

كانت فاطمة لما تبع الأربع وركت
 الباقية بعد ، ولا تزال تنفث فسي
 المهي متعبه كهيئة تقف أمام
 الظلال وتولب وترد على المازجات
 تنطقي الفها . وتصورها باكية
 بين يدي أبيها وهو يتلمس طريقه
 من الوادي الرهب ، واختها من
 ورائه تمسك به ، وتحاول أن
 تطرد الظلمة الميسطرة وترفعها
 أرجلها من الوحل . وبعدت
 لي من بعيد تحل في أعماقها سرا
 مجبولا لمساة اليمه ، أسئلة حائرة
 عن حياة لا تعرف لماذا تعيش فيها
 وتحمل منها ، لمن المشي طول
 النهار وتنفس الدخان الرديء ...
 وتناثرت أربعة رؤوس على
 الطاولة المجاورة ، وقال أحمد
 الرؤوس بصوت أم :

— شافين بياعة اليانصيب الطوة
هذه ؟
والتفت الاخرون صوب فاطمة

معه

تعرفون اختيارها ؟

وعلا الوجه الاهتمام والترقب .

— تشتغلان عتيد اوريبي . . .

حبلان من اسعده ولكن عسل .

— هي ؟ الصيرة ؟

— ي سيدي

— يا ما فيه بالذنب

— وماذا تفكر . . ستهين رمان

لثلاث وشوفي هي كان ! ! . .

— يا حرام . .

— نكي هي ادعش . . تطلع اليها

منح . . معفده سبع لعا .

— يا حرام عبي هاجمها . .

صعده ! ! . .

— احدها لا يحرجيس معفدا .

وسندهيان كما علمت الي حلب في

الاسبوع القادم . . .

— ولكن ما السكينة تعرفهما ؟

— ما اظن . .

— اسأها

— خطيبة . . حرام . . تقصوم

توصل الخبر لاهلها . . ما حسدا

يعرف شو بشر . . .

ويدل لي طلمة ابي ابراهيم

الداكنة ونظرته التي انطفا فيها يربيع

قديم رائع . . وتذكرت خيبة الامسا

والجيرة التي استقبل بهما اختفاء

سماد . . لقد كانت هي الاخرى تبيع

من قبل اوراق اليانصيب . . ولسمع

عن التعليقات . . ويوما ما مزق

الاوراق التي في يديها واختف

مخلفة وراها عينها دامة اطبق

حجورها العن . .

— ماذا استيع ان اقدم لها سا

سند سليم ؟ حتى حال ومصرف

بعضا . . هي اعرب الان ان مكان

في الارض تاوي اليه ؟ قد تكون

هرت مع رجل وتزوجته (وتخضع

ورفع راسه بصعوبة من يلم بقايسا

اقتته بنفسه وكرامته) لقد ربيتها

جيدا . . لست خائفا عليها . . قد

تقول نام على الصبح . . قد تقول ان

روجيها خائف الاصول يعلم

استشارتي . . قد تقول يجب ان

اقلب الدنيا بعثا عنها . . ولكن

لنفرض اني ارجعتها . . هل اقلها ؟

هل اذبحها لكونها ارادت ان تاكل

لاول مرة حتى الشبع ؟ هل تبقى في

البيت قعيدة تنظر الي في الصبح

والفهر والمسا . . انا افهم تمامسا

لست سوى رجل اخرج لا تفزع

يرجى منه ياكل من كد بناته .

وعندما اختفت خدشة كاد بدوكة

الجنون . . . استدان منسي عسر

ليرات اجرة الفرفة ، ويدل لي اقصر

قائمة واشد عرجا ، واخذ بسفل

شكّل متواصل ، ويقضي اكثر من

الاسميات عتسدي يتناول التماسي

وحدس اسحائر ، وكان يخجل دائما

ان يري معه عاضه .

— شو العمل ؟ لعنة الله علي

خلفة البنات . . عار وذل وبهذلة ،

لو كان لي ولد يشيلني . . او ظل

ابراهيم الي الان ! !

وسمعت دافع العن وحيدق

البركة اله .

— لم يبق لي سوى فاضه .

حوي صامه . . انها سند منسي .

— سسفل لك . . انها اسه عاتله .

— القدر بيد الله يا سيد سليم .

من بدو ؟ . . لقد اردت ان يخطيها

من الان احد اللاجئين ، فلم يرض

احد . . معلومك . . . الاندال

— بياتي . . .

— ان . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

— و . . .

الانرس . . والطره الخلل في اعماق

عسيه ارمينين . . سمعها حرق

احاه راب الارواح البدنه .

عندما عدت في منتصف الليل

الي البيت ، كنت اتطلع الي القديين

الصعيرتين وهما تحاولان ان تساربا

خطواتي . . ونظرت الي اخر الزقاق

المظلم متوقعا ان اوى ابا ابراهيم

سهران قلما لتأخر ابنته ، ولكن

عرفته كانت سوداء كالليل المحيط

بها ، ومن خلال النافذة المفتوحة كان

يتعالى شخيره الرتيب . استندرت

اليها قائلا :

— نعم ان لا تتأخري يا فاطمة

بعد الان . . . ؟

— ولكن يجب ان ابيع . .

دعي قسمة السع والبراء هذه

انوي بيعي راس تحاين بلبل . .

ارجمي دوما الساعة تسعة . . .

فهزت راسها وادركت انها لن تفعل

شيئا مما اقول .

— اذا تأخرت فسي المدينة . .

اسحني عني في قهوة (الهافانا) وانا

اسلك . .

— يكثر خبرك

— تصحني على خير يا حبيبي ،

سلمي لي كثيرا الى الولد

ودخلت البيت متسابة بخفة ،

وانتظرت لحظات علي اسمع رد فعل

الآخر علي ابي ابراهيم ، ولكني لم

سمع سوى همهمة مبهمة ، ثم

ساد السكون لقد نام الاثنان .

لنمت هائبا يا صديقي . . تمنح

عنه الجسد الصغير اليك وثم

الشعر المجعد . . لم يبق امامك

طويل وقت تصعيه بالسهر والقلق ،

وشرب الشاي والدخان ، من بدري

ماذا سوف تغير في عاكك الفقير

بعد سنتين ؟ ترى هل ساجده

الفرفة مظافة عندما اعود كل يوم

ام ساراك واقفا تنهب السدرب

مينيك الكايتيين حتى يشتم

عنها ؟ وهل ستمسك الي العمل في

الصباح ، كالعادة ، ام انك ستف

ويدك علي قلبك ، تودع الصيبر

التاهد والقوام الملتف بأشفاق قائلا

بصوتك الخشن المهوس المبلبل

ناعطف والعبادة :

هل جاء دورك انت ايضا . . .

هل حلو ؟

دمشق سعيد خورانية

اميرة قلبى :

بحية شوق على بعدنا

وبعد :

أجل وصلى الرسالة . وأنى اكلم الحروف بحسى .
وقد كان منى نيام . نأث ما قد تعبدت صدى . وأنى ما
رب سعى ووردى وأنى غلبت ما رل منى .
نحسى منى منى لله . وأنى ما رل إلى بعض سحر . وأنى
المرضى ، يكونى أجل قد كلب الحروف بحسى . .
وأنى قرأ الرسالة . وأعنت دنى عنى . محفة ان بصر
الأهل وجهى بومح . هلالا . وأنى فى قرأ الرسالة .
وكاتب بصى . هلالا . وأنى فى لالحرف الصمى . أحدثت
حب وأنى علمت بأنك أنت ، وأنى ما زلت هذا
الفتى ، وأنى ما زلت شيئا لديك .

اميرة عمرى :

تراخيت فوق سرورى مليا وأنى
سأ وأنى سس من حب وأنى
بعمره وفى نظره منى تسعد وأنى
وأشعر ان أجدر شادوى كملنى وأنى
تنجيين ، وما سوف يصدر منى ، وقد تشاجر ، وفيما
سأكل فى كل يوم وفيما سكب لى فوق بحسى . .
وفكرت لكى شعاع بحسى أجدر . وأنى فوق سرورى .
وأنى صرب بدى بحسى . وأخرجها منى دحب . وفى
لايحت لى عن وسفه . وأنى تجسرى سحور . فى
ملكه . وأنى وشته . « وأنى يدند مريثك » .
وأنى صحتك سدا حابى . مثل حنى حنوه . وأنى حرج
وعند وقد كاد بدو القمر . ولا مسفر . وأنى علمت ان
القدر له ألف حادثة أقبح بوجهسى ولكسى سوف
أهدمه بعينك أهدم كل الصعاب ، فما دمت لى سوف
أهدم كل الصعاب . وما دام لى كل هذا الشب .

اميرة حلمى :

عدا تلافى بنفس المكرب . إذا دفت الخمسة .
بسور الحديقة ، فأنى فقير ، ولست الأمير لادخلها ، وأن

كنت انت أميرة ، وأنت الجديرة بقلب أمير أجل سوف
فجلس قرب الحديقة ، وسوف تحدث بعضا عن الطقس
والأغنيات ، وعن اتجريد برجمان ، وعن زوجة قتلت
زوجها . وفى كل شى وأنى هواه وفى حديث
الهنوى فى العنول وأنى سأعرف ما سكون . فأنى
الأيدي وبهاء الرأس فى كل حنى . وفى بسمه حنوة
قد بصر . وأنى أجل قد بصر . وبسنا هت . فسررب
سور الحديقة . وأنى بدت بسمه . وأنى العصافير قرب
البحر وعند سماء حنوه . وأنى هواه يدوم ولكى .
أجل سس بدت ساعه . وسوف بحس الأباب .
. سوف عود . لكى سرق . وقد بواعد . لوم آخر .

لوقت قصير ه

مرة قلبى .

أنى وأنى أحب رسائلك الواردة .
. وأنى أدق قلبى بمدقة الكلمات ، فلا
. وأنى ملاذى الآخر وأنى هات
. وأنى تكوى لكى لكى وأنى
. وأنى غنى على وأنى مكابى
الكبير ه

سأستع هدى الرسالة . وسوف أعود لكى من
. وأنى لأشعر بى منى وأنى غدا عندما سلاسى
سأشعر بى قوى . وأنى كمثل حصن . وأنى سهرم كل
الضعف . فما دمت لى . وما دام لى كل هذا الشب .
عد سلاسى . وقد انسرى بى بمره فسبى بضع
فروش . عقود من الفل قد انسرى . وأنى سأسمع من
قد فعب لكى بشرى لانتك البقاء . وهن مثل يسعل
فى يومه ه

وعند الختام : تحات قلبى وما زلت لك .

مجاهد عبد المنعم مجاهد

القاهرة

سبب وكب اود افول ، ساحر عند لغاتنا كتابا لبيرون ، لنقرأ
منه اذا ما انشأنا ، ساحد من صديقه ، وسوف ارد الكتاب اذا
الترقى وشكرا .

إبيها آل ، في ملكوته ، ووجدت بقربه اشهرات ، أم الآله ، وقالت لهما ، والومة تعتمد على أساريها : لقد انتهى الأمر ، ودفن بعل ، في ريق قوته ، مأسوفا عليه ، وهو الآن ، يقيم في رمسه ، الذي أهبل عليه الرباب . وأحسراه عليك يا سيد الأرض ، ونور العالم ، ورجاء البشر . أما حرام أن بدوي النساب ، وبطوره الأمل وبدل المي : أن بعل ، سيد الأرض ، قد عدا عليه الموت الكربة . فطمعت معالم الحياة في جسده الزيان . . وأحسراته ، أن جمرة حزني ، أن تنظني ، ودموعي أن تجف ، وأساني سيظل عازما ، ما دام نفس يتردد في صجري . . فإني يا آتات ، وأدومي الذم العالي ، على سيد العالم ، الزائد في عزله العبيدة . . أبكي يا آتات ، وحق لك البكاء ، على هذا المصير المحرور . الذي آل اله ، بعل ، أحي دهموي نوادي .

ولجات إلى السمعت هنية ، وقد طمعت ميونها بالياس ، وغفلت نظراتها في الأفق العبيد ، كأنها تستعيد الأوقات الطولة ، التي كانت خلالها ، بقرب بعل ، تبسه الحثين ، وتزقه المطف ، وتبادلته اسمي عاطفة في الوجود . . وأحسراته ، لقد أنهرت كل هذه الأحلام المشمعة ، التي كانت تسبغ عليها المطر والقب . ونظر آل إلى زوجه اشهرات وبسرعة قلب لها : « يا أم الآله . . لقد مات بعل ، وانتهى أمره ، والأرض بحاجة إلى سيد يحكمها ، ويزينها ، فاختاري أحد أبنائك ، ليحل مكانه ، ويقوم بمهمته . »

وفكرت اشهرات ، ثم هفت : « أن ابني ، السدي سيحل بعل ، في حكمه ، يحل . . حتى . . لم يكن يملكه بعل . »

واحتدم الجدل بين آل واشهرات ، وتنازلت الآلهة ، وابع الناس ، ثم أسمر أراي ، على أن يترك بعل . . ولما علم عشتار ، أن الاختيار وقع عليه ، سحلف بعل ، في حكم الأرض أجاب بانتصاف . أنه موافق على أداء هذه المهمة ، التي أنيطت به ، وسيجلس على عرش بعل ، الذي أصبح خاليا بعد وفاة ربه .

وعندما اعتلى عشتار العرش ، أمر قورا بتوزيع كؤوس مليئة ، على الحضور ابتهاجا ، بهذه المناسبة السعيدة فقد خفت جوانحه طريا لها . ولكن ما هو مصدر عشتار في سياق هذه اللحظة الرائعة ؟ . . لا ندرى شيئا ، لأن القطع التسمرية ، القادمة لتجامله ، ولا تتحدث عنه .

أن اتباع آتات الخلفين ، المؤتمن بها ، قد تأكد لديهم ، أن موت بعل ليس حقيقيا ، فهو قد تظاهر بالموت ، لأنه في كل عام يتولّى ، وبعد ستة أشهر يعود إلى هذه الدنيا . ومع هذا كانت آتات وبداها ، وتوجسون خيفة آخر الشتاء ، على عودة بعل . . ففي أخسر كل عام ، يتسائلون : هل هو نهاية العالم ، وفناء الدنيا ؟ أو أن الكثرة المألقة ستتأخر ، أو بالأحرى ، أن تحدث . . . ولمن يعود الفضل في هذا الألائ ؟

إن بعت بعل إلى الحياة ثانية ، ليس بالأمر الهين ، وإن يجدي البكاء والعويل ، بل يجب متابعة قاتليه أو ملاحقة ذلك ، الذي نصب له التراك ، على الأمل ، للاقتصاص منه ، والثار لدم بعل المظلول .

وتذهب آتات إلى الموت ، وعندما تراه ، تصرخ في وجهه : « أعد إلي أخي بعل . » وتبدو الدهشة على الموت ،

عندما يسمع هذه العبارة ويقول : « ماذا تطلين مني ؟ » وبطل إليه . نظرة ماعذة . ذات معنى عميق . كأنه يقول لها : « هل أنا مكلف بحراسة أخيك ؟ » فهو يريد أن يفسر بالبرادة . من العاجلة التي حاثت بعل . أنه سجد مظهر البرادة التاسعة ، ليوم آتات ، أنه يريه من دم بعل .

لم تكن آتات بالسادجة ، التي توهيها الموت ، فهي على يقين ، أنه سبب العاجلة التي آلت بابيها . ولم يعد هناك ، مجال للمحاورة والدائرة ، فالوت مجرم ، ويجب أن ينال قصاصا رادعا ، جزاء وفاقا ، لما أجتزح من فواجع قتلت بعل .

وهجمت آتات ، بكل ما أوتيت من بأس وقوة على الموت ، وأضرته بمنجل غضب ، فقدته تسمين ، ثم حرقت جسده الضمير ، وطحنته بحجري رخي ضخمين ، والقست برماده ، إلى الصافير ، يقتاتون به . . وهكذا ظهر أن الموت نفسه ، يموت كبمل .

أن هذا المقطع التسمري من اللوحة ، هام جدا لأنه يظهر لنا طبيعة الموت ، والرمز الذي يومية إليه ، فآتات آتت تقده تسمين بمنجلها ، ثم تطحنه . . . يدانا ، على أن سكان « أوغريت » كانوا يرمزون بالله الموت ، رقم اتخاذ هيئة الإنسان ، إلى القمح ، الذي يقطعونه ويطحنونه ، ليعملوا نخل الخبز ، الوسيلة الفعالة في الحياة .

إن الموت ، يبدو في هذا الصدد ، كأنه اله الصيف ، الذي يبرعونه ، ويحصدونه . لا يمكن أن يصلوا إلى الخبز ، إلا إذا اقتنوا هذه العمليات المتتالية : زراعة ، حصاد ، طحن ، براعة فائقة ، ليعملوا الخبز ، الذي هو الكسب الحياتي . فالخبز ، الذي يسلط ، والموت سلاني مسع الحياه . وكلاهما يتوقفان ويتلازمان ، فالحق لا نمو ولا تحيا ولا تسقط ولا يموت . فالعلاء إلا إذا دبت وماتت .

لقد مات بعل ، ودفتته آتات بيديها . والموت خسر مضرجا بدمه ، تحت ضربات آتات ، ولفظ أنفاسه ، وتوارى عن هذه الأرض ، بيد أن الوقف ، لا يستطيع أن يظل هكذا طويلا . فالحال لا يستطيع أن سكت طويلا ، محروما من سديته : بعل وموت .

وتسري البشرى ، في كل مكان ، بأن بعل ، سيولد من جديد ، وأن الأرض ستفيض بالطر والانسار تستلني بالفضل . وكان آل ، أول من أرتاح ، لهذا الثبا فطمسته المرة . فقد كان أول من جزع على موته ، وانشع لاجله ، بتياب الحداد . ولما تراس إلى الخبز ، بعودة بعل إلى الحياه ، كان كدابه متربعا على عرشه ، فطمست عليه القرحة وانطلق بضحك ، من اعماقه ، مبتهجا بهذه النتيجة السعيدة ، وصرخ : أريد أن استريح . ونفس الحياه ، يتردد الآن قويا في صجري ، لأن بعل أصبح حيا . . وسيد الأرض ارتدت إلى الحياه .

وهكذا يستطيع آل ، أن يستريح ، فإن غيبة بعل ، قد أوقرته بتبب ممضي ، وأتات كاهله بمشقات ، لم يستطيع حملها . . رغم أنه ، ندب عشتار ، ليقوم بهذه المهمة الصعبة في هذا الجياش . . ويبدو أن عشتار ، لم يستطيع أن ينهض ليلعب بعل ، مما أرقه آل ، ولهذا داعيه السرور ، عندما أرتاح ، عن كاهله الصعب ، وبعت بعل .

اطعام الالهة ، الا يلعم الحيوان ؟ وكيف يقدمون لها الشراب
الا من دم الكرمة ؟

لماذا تذهب الايام الجميلة بسرعة ؟ ولماذا لا يدوم
النبات سوى اشهر قليلة ؟ ولماذا لا تنتج الارض طول العام
الاشياء الضرورية لحياة الناس ؟ هذه هي الاسئلة التي
تتردد .. وجوابها ان آله ، اب الالهة ، لم يرد غير هذا ،
والموت نفسه ، لم يشد عن هذه القاعدة .. وهكذا اتفق
آله والموت ، منذ الاول ، ان يعمل ، رغم كونه ابن آله ، والها
بنفس الوقت . يجب الا يكون خالدا ، او بالاحرى ، ان خلوده
يجب ان يكون في فترات معينة من السنة .

ومن الضروري ، وحالة يعمل سرية العطب ، ان يكون
بحاجة لمساعد بعضه ، وبشد ازره ، وهذه المساعدة ،
جاءت عن طريق اخيه وحبيته اناث ، التي هي قوة الطبيعة
نفسها ، وروح العالم . وهي كي تصل الى هدفها ، لا
تراجع امام شيء ، ولن تحجم عن ابادته شعب كامل ، اذا
اعترض غايتها ، واناث ، لا يعنيه الا ان تصل الى هدفها
المرجو ، وهو راحة العالم .

محمد احاج حسين

طرسوس - سوريا

وبعل اصبح حيا .. والخبر بعثه ، اصبح يخفق
على كل شفة ولسان ، ويضطرب في كل جنان ، ويتردد في
كل مكان .. ولكن ، واسفاه ، لم يستطع احد ان يرى يعمل ،
فعم الجوع الجميع ، وبان القلق على الملامع ، وتساءل الكل
بلهفة ، عن مكان يعمل ، سيد الارض ، وجمالها الشعاع ..
ما معنى هذه الغيبة ، بعد ان بعث وعاد ثانية الى الحياة ؟

وارسل آله الالهة الشمس ، لتبحث عن يعمل .. ومما
لا شك فيه ان « نور الالهة » تستطيع احسن ، من الجميع
التعقب ، من سيد الارض ، وستعرف المكان ، الذي يتوارى
فيه ، وستعود به الى الارض .. والمقطوعات الشعرية
الآخرة لا تفصح عن الطريقة التي توصلت بها الالهة الشمس
الى يعمل . وهكذا تنتهي هذه الملحمة الشامخة ، دون ان
نعرف ، كيف يعود يعمل ، ثانية الى الارض ، وكيف يستقبل
بالحماسة الفياضة ، المنتظرة .

ان يعمل ، يرمز للحياة ، التي تولد وتتجدد وفي كل
ربيع ، وتفتح في الصيف ، لتتلاشى في الخريف .. فبعل
هو حياة النبات والاشجار ، التي هسي قوام حياة الناس
والحيوان ، والالهة نفسها ، لان الالهة ، لا تستطيع البقاء ،
اذا لم يقدم لها البشر الضئيل . وكيف يتسنى للناس ،

ARCHIVE

نحن



على ضلع اسمه من مصر
وأفامنا ، وهوانا الأغسر
لنا المرح ترعمر بالشر
ونسرح اجنعة من سكر
وزهو الهوى ، وحنان الوتر
وفوق القلوب ربيع نصير
وفي راحتنا نعيم البشر
حيناً ، وأمنية ، وسحر

علي التزييق

هنا نحن .. في ضفة المنحدر
سرعم في السفع احلام
لنا النهر نضمه بالخير ..
ونمرح اجنعة من صباح
ويرثف مثا خيال الصبا
ونحن من الصحن فوق العيون
حملنا على محجرتنا الضياء
وسراً .. تنجّر في كل درب

حلب

البطل العظيم

بقلم مير بصري



القتال ، الى التضال ! هلموا ،
ايها الابطال . هل من مبارزة
هل من مناظر ؟ ...

سمعنا الصوت الحماسي الجهير
يجلجل من وراء الدهاليز ونحن ندخل
باب دار التمثيل ، فهرغنا صديقتنا
الممثل « روضان » يستذكر دوره
استعدادا لتمثيل المساء .

ودخلنا الى القاعة ، فرأينا صاحبا
يلوح بسيفه في الغشاء متحديا
الاشباح والمفاريت ، ويوالي اطلاق
عباراته الحماسية كالمدفع فسي
المبدان . ولم يسع الممثل ، وقد
تواصلت ضحكائنا ، الا ان نكب
منبرما . والتفت البنا اخيرا وقال

« ما جاء بكم الي في هذه الساعة ؟
از التمثيل يبدأ بعد برهة ، وهذه
الرواية تعرض لأول مرة ، واخشي ان
انسى الكلمات الرائعة المتدفقة التي
وضعها المؤلف في فمي او اسهو عن
الحركات الفنية الباهرة التي تقتضي
ايها مدير المسرح ، فاسقط سقوطا
مرعبا ... »

قلنا : « الا زلت تمثل دور البطل
الصنديد والفراس القوار ومتى نراك
تمثل دورا هادئا لطيفا ؟ »

فوضع سيفه وترسه جالبا ورمع
المغفر الذي يثقل راسه ، وقال : « تبأ
لهذه الادوار الحماسية التي فرضت
علي قرضا ! فانا طورا عليل وتارة
متر أو ابو زيد الهلالي ، ولم يبق بطل
عالي من اخيل ختي صلاح الدين
الايوبي الا تقمصته وخسسته .
لكنكم لا تصدقون ، ولكنني قد ضقت
ذراعا بهذه الادوار ، فلا يفرتمكم
جسمي البدين ومتكبي العبل وصوتي

الذي يهز السماوات والارضين . فانا
رجل رقيق القلب ، شجي النفس ،
متسبب العاطفة . ولكم خائني جاشي
في المواقف الحماسية حتى لينلثم
لساني ويخفق جنثالي واحسب ان
الارض تسبح بي من هول السعادة .
هل رايتوني امثل دور سيرانو دي
برجراك ذي الانف اللعين ؟ تقوا انني
كلما بلغت فصل المازرة ، حين اهلجم
عني خصمي فاقطع عليه السبل
سعيي الالامع وامطره روابل تهكمي
اللاع . لم اليك ان فوتمش بسدي
ونلحظ لساني خلسة ان اوذي
بشيء من ...

باجفا مايقول : ايها الصديق ! ان
هناك دورا حماسيا يليق بك كمثل
المجاعة ، وهو دور البطلة الفديسة
جان دارك ، فلم لا يسند اليك ؟

فصاح روضان : « كفى سخرية
وهذا ، فدور جان دارك اخلق بي
واجدر من جميع الادوار التي مثلتها
في حياتي الفنية : فلي تصبها
للمبدأ لا اجد عته ، وروح التضحية
التي كانت تنسم بها وشر العزم الذي
كان يقدر من عينيها ، وفي رسمي ان
امثلها اصديق التمثيل ، ولو ان
حسمي ضعف جسم الفتاة التي
بروي لنا التاريخ سيرتها . »

ولما انتهى التمثيل في تلك الليلة
اصررنا على مراقبة روضان الى داره
لنشهد رواية من نوع اخر ، ورواية
تقرن المفاجأة بالهزل بخلاف الرواية
الحماسية الي مثلها قبل هنيئة على
المسرح . ومن الانصاف القول ان

صاحبتنا لم يكن بطل الرواية الجديدة -
بل كان ضحيتها الخامة الدليمة .

كان روضان الممثل الحماسي يشبه
سقراط من ناحية واحدة : فقد كان
له مثل الفيلسوف اليوناني زوجة
دميمة سيئة الخلق لا تعيره اهتماما ولا
ترعى له حرمة . فلم نصل مع
روضان الى منعطف الشارع السدي
تقوم فيه داره حتى تهدل شاربيه
وابيضت اساريره كالغلاب السدي
بسخر العاصفة .

واسرع الخطر بعد ان حاول ان
شيئا من مراقبته ، لكننا بقمناه حتى
الدار . ولم نكد ندر الغناج
..مع الناب حتى نفعه سبل من
السم والفرع . ودوى صوت المرأة
بحر كالسوء الهائجة ، نصت
المعنة على زوجها ، وتحيى عليمه
بالالامة لاهماله لسانها وعودته متاخرا
في الليالي مع رفاق السوء واحترافه
اهون الحرف واقبلها شرفا وربحا ،
والرجل واقف مبهور الانفاس لا
يتحرك ولا يتيسر بيت شمع ، حتى
اذا جلبته جلبا وقلدت به الى داخل
المسكن ، انطلقنا لا نلوي على شيء
والصوت المجلجل يملأ اسماعنا في
سكون الليل .

لقد كنا نعرف مأساة صديقتنا
البيئية وناسي لها ، لكنه كان يهز
كفيه استخفاا كلما حدثناه بحديثها
ويقول : « ان هذا ايضا من الادوار
التي فرضت علي فرضا لا استطيع
لها دفعا كالادوار الحماسية التي
انولها في دار التمثيل . »
وفي ذات يوم قررنا ، نحن اصدقاء

اليالي ... »

وحسبنا اننا قد شخصنا الداء
ووجدنا الدواء ، وذهبنا الى صاحبنا
« روضان » لنضمن له السمادة
العائلية التي كان مستهينا بها ، زاهدا
فيها . ولم يكن سهلا ان نقتعه بقبول
شروط زوجته المحترمة والانصياع
لرغبتها ، لكننا وقفنا لاجداد وظيفة
شرقية له في بعض الدوائر الرسمية ،
فاغترته بترك التمثيل الذي لم يكن
يدر عليه ايرادا مذكورا . ولم يلبث
صاحبنا ان اصبح موطعا مرموقا
وروحا متالفا . وعمل السحر عمله .
فادا المراد مد رب في كلمها . وادا
بها قد رصنت شكيمها ومصر
لسانها ، وفنت تلك الزوجة الشرسة
تحتو على زوجها ، ولا يخل عليه
بالعطف والود .

ومر الرس . وكما يلقي بروصان
حله في اوراق مساعده ، لكي كما
سعر انه لم يكن سعيدا . قد فقد
الشاشة وروح المرح وعدم المبالاة التي
كان يتحلى بها حين كان يحيى حياته
. هيمه بين المراسع والملاهي .
نسا له داب يوم .

« انك نحي الى العس انسدى
مه من قلت الوطيه و تركب
منيل . »

« يا احب اسمعني . ولا ريب .
ع انني في الحقيقة لم آتس النسي
ادوار البطولة التي كانت تفرض علي .
— اذن ما سبب الكتابة التي تلازمك؟
هل انتقدت حياة الحرية والسهر
والنحوال بين المقاهي والملاهي وضقت
دورا بحياتك الرابطة الجديدة ؟

« انني رجل هادي بطيبي ، وقد
وجدت في حياتي الجديدة كل ما
اصبو اليه من راحة وهناء بال .

وزفر زفرة ، ثم قال : « ان الذي
يشجيني الان انني اهفو الى تلك
اللاحم البيئية التي القها وتمودتها ،
نسي الان هادي ، هذء الصحراء
وزوجتي محبة وادعة ، ولو سادت
بين الحين والحين الى خصامها وغضبها
لتمت مسعدي وكل هنائي ! »

وتركنا الممثل القديم ونحن نخشى
ان يعود الى سيرته السالفة ليقصد
نفسه من الهدوء الذي انقل كاهله .

قالت : « وهل ستترك هذه المهنة
الخشيسة التي لا خير فيها ويعمل
عمل الأزواج الطيبين ؟ »

وكدت افتح فمي فاقول ان التمثيل
من العنون الجميلة التي امتنهنسها
الترفاه في مختلف الازمنة والبقاع ،
واذكر اسم شكسبير وموليير والعدد
العديد من الممثلين العظام الذين
اتم عليهم ملوك الانكليز بالقباب
القروسية الرفيعة ، لكن الله قد
راف عياده فبقني رافع الى
الجواب ، وقال :

« انك على حق ، يا سيدتي ، ولكن
ماذا تريدني ان يعمل ليكون اهلا
لعفوك ورضاك ؟ »
قالت : « لا يهمني ما يعمل ما
دام يترك التمثيل وينصرف عن رفاق
السوء ومعاقرة الخمر وسهر

الممثل المسكين ، ان نسعى لانتاذه على
الرغم منه ، فذهبنا ومدا الى داره
في غيابه وطلبنا مقابلة السيد
المصون .

قالت : « انتم رفاق السوء الذين
احدقتم بزوجي اللعين واسقطتموه
الى الحضيض وتعلقت به كالبحر
الذي يمتع الفريق من الارتفاع الى
سطح الماء ؟ »

وكان الموقف حرجا ، فتركنا مهمة
القول الى رافع الدبلوماسي اللبق
الذي عمل سنين طويلة ساعيا في
وزارة الخارجية .

قال رافع : « انك ، يا سيدتي
المحترمة ، قد فهت بالصواب ، ونحن
لم نجه الا لنبلفك بعزمنا على
الانقضاء عنه ليستطيع ان يحيى
حياة شريفة شان الأزواج الطيبين . »



٢٥ غ. د. س

مغامرات
قصص
ثقافة
سلية

تصدرها دار المعارف بدمشق
تطبع في مطبعة المصنف والمصحف

بفداد
عمر بصري

الزمن ... رهيب

⑤

كم خميسٍ وكم ثلاثاء تمضي فالى أي نقطة أنا امضي
كالقطار السريع أيام عمري آه من موقف الوصول الممضي

* * *

كلما مرّ بي صباحٌ عراني الخوف من وحشة المساء القريبه
نه بفضي المساء والليل والصبح وتغدو كذكرى باب رهـه

* * *

كلما مرّ في خيالي طيفٌ من حياتي في ذكرياتي القديمه
قلت "يومي هذا سيصبح منها" بعد حين .. وأي نجوى اليه

* * *

يا لوعبي من الزمان السريع كاتتهائي من الامور شروعي
كلما كنت قابعا في هذوني فخرني أمواج خوف مريبه

* * *

ان ارقه كل يوم في وقت من الزمان
كم الود من بين حفت في انحاء من حفت ثوابي

* * *

كلما أثبتت يداي سطورا وبدا لي التاريخ تحت السطور
قلت هذي الارقام يوما ستغدو خبرا غابرا وراء الدهور

* * *

ويح نفسي من الدقائق والساعات تغدو في درب عمري سراعا
وأراني مثل الشهاب سيطتي لن ترى منه بعد ذاك شعاعا

* * *

دون جدوى أرى مروري بهذا الكون مهما أصاب ذكرى خلودي
أي شيء يجدي رفاقي مهما قيل عني قد كان فذا فريدا

* * *

لا تقل لي الخلود ان خلودي لا يساوي آلام ساعة بؤس
أي شيء هذا الخلود ونحيا في جحيم من الحياة وتمس

علي دهر

جده

بالنفس ، كما اني لا ازمع ان هناك من الطاويس ما يشعر بالحسد نحو غيره من الطاويس ، ذلك لان كل طائوس يعتقد اعتقادا جازما ان ذيله هو اجمل ذنب في العالم ، وينتج عن ذلك ان كل الطاويس أصبحت من الطيور المسالمة . ولنتصور اذن مدى الشقاء الذي كانت تستعابه مملكة الطاويس اذا تعلم كل فرد في هذه المملكة الا بعد نفسه . فإذا رأى الطائوس طائوسا آخر ينزله حدث نفسه قائلا « انه يجب ألا اتصور ان ذيلي اكثر جمالا من هذا الذيل لان ذلك يعد من قبيل الضرورة ، ولكن كم اتمنى ان يكون ذيلي كذلك ، ان هذا الطائر اللعين يحس انه احسن من غيره ، هل في ان اقتلع بعضا من ريشه ، وحينذاك ان يكون هناك محل للمقارنة بيني وبينه » .

ومن الجائز ان يتشعر الطائوس شراكا زليمة ، ليطعمه امام مجتمعه الطاويس بانته يسلك البسيل الحق لهذا المجتمع ، ومن ثم يصبح ذلك الطائوس عرضة للتشهير به في كل مكان . وبالتفريع يتقرر بسبب افراد هذا المجتمع مبدأ عام ، وهو ان الطائوس ذا الذيل الجميل انما هو عرضة لشم في المجتمع ، وان الحاكم العاقل في مملكة الطاويس عليه ان يعهد بالمسؤوليات للطاويس الهزيلة ذات الذيل القصيرة . وحين يتقرر هذا المبدأ بعد حاكم الطاويس الى قتل الطاويس الجميلة ، وتصبح الديبول الرائعة ذكرى من ذكريات الماضي .

هذا هو الحسد حين يتقنع في لباس الاخلاقيات ، اما في المملكة التي يعتبر الطائوس فيها ذيله اجمل من الديبول قاطبة ، فليس هناك ما يدعو الى كل هذه الضغط ، فكل طائوس يتوقع انه سينال الجائزة الاولى في مسابقات الجمال ، بل انه يعتقد انه قد نال هذه الجائزة بالفعل .

وليس من شك في ان الحسد يرتبط تمام الارتباط بالنفاس . فالشعر لا يحسد صاحب الثروة الطائلة اذا كان يحمى مثل هذه الثروة امير بعيد الاحتمال . وفي المصبور التي يسفر فيها نظام التفضيلات الاجتماعية لا يحسد الضفة الفقيرة الطبقة الموردة طالما ان افراد هذا المجتمع بان تحديد هذا الفارق شيء

من صنع اله ، فالتحاذون لا يحسدون اصحاب الملايين ، ولكنهم يحسدون شحدين اخرين اكثر تحاسدا منهم في مراوطة مهمة السخادة ، اما في العصر الحديث فقد ساعد عدم استقرار الميزان الاجتماعي ، وانتشار المذاهب التي تدعو للمساواة كالديموقراطية والاشتراكية ، ساعد هذا كله على اتساع نطاق الحسد ، وبعد هذا في الآونة الحاضرة شرا ، ولكن شرا لا بد منه في سبيل تحقيق نظام اجتماعي عادل ، فحين يفكر الانسان تفكيراً عقليا منتظما في الفوارق التي قد يراها في المجتمع سيدرك من غير شك انها فوارق ظلمة ، الا اذا كانت تستهدف غرضا اخر لا بد من اجتيازها للوصول اليه . والمصر الذي نعيش فيه عصر بلعب الحسد فيه دورا هاما . فالقراء يحسدون الاغنياء ، والامم الفقيرة تحسد الامم التي هي اغنى ، ويحسد النساء الرجال ، والنساء الفضلات يحسدن اولاد الوالتي يتفطن برأيا الفضيلة دون ان يسمكن بها .

حسد من الحسد الذي ينتج عن الحسد هو اسوأ الأنواع ، لانه يقوم على تحطيم سعادة السعداء ، لا على اسعاد المحرومين . فالمواظف التي تؤدي الى تحطيم حياة الفرد ، هي نفس المواظف التي يهدم حياة المجتمع . وليس لنا ان نفترض ان امرا خبيثا كالحسد يمكن ان يشعر ثمارا تنصف بالتبيل وعلى اولئك الذين تدفعهم المثل العليا الى العمل على تغيير النظام الاجتماعي ، وتعليم العدالة الاجتماعية ، عليهم ان يتخلوا ذلك قوى اخرى غير قوة الحسد لتحقيق المثل التي يهدفون اليها . واذا كانت الامور السيئة يرتبط بعضها ببعض الآخر ، كما ان بعضها يرتبط على بعض فان الارهاق في كثير من الاحيان ينتج عن الحسد ، فإذا أحس امرؤ أنه غير كفء للعمل الذي يقوم به ، فيسفره شعور عام بالاشياء ، قد يتخذ صورة الحسد لغيره من الزعماء الذين يؤدون عملهم على الوجهه

الصحيح . ولذلك فان تجنب الارهاق بعد عملا هاما في سبيل القضاء على شعور الحسد - غير ان اهم العوامل قاطبة في هذا السبيل هو ان يهيئ المرء لنفسه حياة هائبة لا تتعارض مع اشباع غريزته . الواقع ان العامل الجنسي يمسد مصدرا هاما من مصادر الحسد . فالرجل الذي يسعد بين زوجة واطفاله لا يهجم ان يحسد غيره لما لهم من نراء او نجاح ، ما دام لديه ما يفيقه لتربية اطفاله تربية مثالية .

وادوات السعادة الانسانية ادوات بسيطة بلست من بساطتها ان تقوم للمعدين لا يستطيعون ادراكها . واولئك النساء اللواتي اشترت اليهن من قبل ، واللواتي يحسدن غيرهن من النساء لاننا يظهرن انما يعائين شقاء في حياتهم المريرة . والسعادة التي تصل بالحياء العزيزة امر يعتقد انه انفس في العالم الناطق بالانجليزية . وهذه من غير شك هي احدى اخطاء المدنية الحديثة . واذا كان لنا ان نعمل القضاء على الحسد فان علينا ان نطبع الوسائل لذلك ، والا فبان المدنية ستتقلب الى اداة لث الكراهية في نفوس الناس . ففي المصبور القديمة كان الناس يحسدون جيرانهم قتل ، اذا لم تكن لديهم الوسائل لمعرفة الكثير ممن يبعد عنهم . اما الان فقد تسربت الوسائل بعد انتشار التعليم والصحافة ، فتعرف الناس على اجناس من بني الانسان لم يسبق لهم التعرف على اي فرد ينتمي اليها ، كما عرف خلال السيمنا كيف يعيش الغنياء ، وعرفوا خلال الصحف انهم الكثير من خبث الامم الأجنبية ، وخلال الدعاية عبروا بعض الماديات التي يراونها قوم يتخلفون عنهم في اللون والحس . فالجسد الاسود سكره الجنس الابيض ، والجنس الابيض يكره الجنس الاسود ، وهكذا دواليك . والشئ الذي يشير كل هذه الكره هو الدعاية ، وان كان هذا تفسير سطحي لموضوع . فلماذا نحسد الدعاة في انارة الكره والمصدا ، اكثر من بحاحي في تقديم علاقات الصداقة . السبب واضح في ذلك وهو ان القلب البشري ، كما صافته الذبيلة الحديثة اصبح اكثر قابلية لشعور البغضاء من شعور المحبة .

وعلى الإنسان المتحضر كي يجد له
مخرجاً من لجة اليأس هذه، أن ينضم
برحابة الصدر كما انضم برحابة
العقل ، ويجب عليه أن يتجاوز
نطاق الذات ، ومن ثم أن يحصل على
حرية الكون بأكمله .

القائمة

ويبدو أن شيئا من هذا الثمور بالمرأة علق بالإنسان المتحضر ، فهو يعرف تمام المعرفة أن هناك ما هو أفضل منه ، وأن هذا الشيء يكسده يكون في متناول يده ، ولكنه لا يعرف الطريق للبحث عنه أو الثمور عليه ، لذلك فإن حالة اليأس التي تفتق عليه تدفعه إلى التورع على اقترانه من الرجال بينما لا يقون له منه شقاء وتعبا . ولقد وصلنا إلى مرحلة في التطور ليست هي المرحلة النهائية - ويجب أن ننتظر هذه المرحلة في سرعة ، لأنه إذا لم يقم إن ذلك فإن معظمنا

وقد أصبح القلب البشري كذلك لأنه يعرض احساسا عميقا بأنه يفقد معنى الحياة ، وأن من الجاز ان هناك ناسا آخرين ضمنوا لانفسهم النعمة بما اناحه الطبيعة للانسان بينما رحمتنا نحن من ذلك . والمتع التي يلقاها الانسان الحديث في حياته اكثر في مجموعها من المتع في الحضومات البدائية ، ولكن احساس الانسان بما قد بحث في المستقبل قد زاد عن ذي قبل . واذا عن لك ذات يوم ان تصطحب اطفالك الى حديقة الحيوان ، ولنفرس قليلا في ميون زواحف العصور القديمة Apes فان هذه الحيوانات بفرها شعور غريب بالاسى دائما الا في الوقت الذي تزاول فيه بعض انواع الرابضة او تكسر البندق . وان المرء ليتصور ان هذه الحيوانات تحس بأنه كان

31

زفيرة

○

لهذه ...

لهدم ...

عذب الشرب عشب

والأفاعي تمح فحيها

والأسر الأحمر

أصبح لنا

والفجر الداعر

استحل بنا

الرائح العار

من ...

ARCHIVE

... بهي ... رب

العاشق

هجع حارس الغاب في عرينه

وترك النسر الجوى للزواجر

تساوى عندي الحق والنفو

كان وطني رؤى لا تعنيني

اعتزلت حتى نفسي

فأصبحت في نفسي

عن نفسي غريبا

البر ادب

اليونورا

قصه لادجار الن بو

من تلك الزمان المسمى فيما وراء الجبال عند الطرف الاعلى من منطقتنا - من هناك ينساب نهر ضيق عميق ، اكر لعاد من كل شيء ، خلال غيبس اليونورا ، وسيسوي على نفسه ، خلسة ، في مجريات محيرة ، ثم يعبر السى البعيد ، في النهاية ، من خلال مضيق ظليل ، وسسط رواب هي اشد طوكة من تلك التي يصدر عنها . كنسا ندعوه « نهر الصمت » لما كان يحدته جريانه من تأثير يدعوا الى الصمت . لم يكن ينبعث أي خريف من مجراه ، وانما كان بهيم قلعما وهو في غاية الرق ، حتى ان لآي الحصباء التي كما نحب ان نطيل اليها النظر ، في الاسفل البعيد من نهره ، لم يكن يسمع من كل شيء . بل كانت كل واحدة منها تبع في منوالها القديم راضية لا حراك بها ، وتناقل مزهوه اسدا .

من هنا وهناك ، في الاذغال التي تكثف الحشائش . من مياه الزمان ، سمحت اشجار غريبة ذات جذوع طويلة هيفاء الا انها غير مستقيمة ، بل تميل برفق باتجاه النور الذي يحدق عند الظهيرة في متوسط الوادي . كانت ذات لحاء مرقط ورواد متناوب البريق من الابنوس والفضة - اكثر نغومة من كل شيء خلا وجنتي اليونورا - حتى لحس الى المراء ، والاسام مداعب اورانها المانع الحصراء المتدلية من ذراها بخطوط طويلة راضية ، انها لعابيين هائلة من سوربة تقوم بواجبات الاعظام نحو الهيا الشمس . بدا بيد في هذا الوادي ، مدة خمسة عشر عاما وانما تحول مع اليونورا من ان يدخل الحب الى قلب . كان ذلك ذات مساء ، وهي تجو الى سننها الخامسة عشرة وانا الى العشرين ، عندما جلسنا ، واطبق كل منا على الآخر بعائنه ، تحت الاشجار الافعوانية . ثم رحنا نتأمل من خلال مياه نهر الصمت في صورتينا .

من اصل معروف بقوة الخيال وضرام العاطفة . كان الناس يدعونني مجنونا . ولكن ما لم يبت فيه بعد ، هو مسألة ما اذا كان الجنون يعتبر اعلى مراتب الذكاء ام لا ، ما اذا كان من اعطي الكثير منه عظيما ومن اعطيه كله عميقا ، ما اذا كان لا يصدر عن مرض في الفكر او عن مزاج عجلي يسوع على حساب الادراك العام . فالديسري يحلمون في الليل ، اذ يدركون ، في رؤاهم الرمادية ، لحات من الابدية ، فتشربهم ، وهم ايقاظ ، ليجدوا انفسهم واقفين على مشارف السر الاعظم . وهم في فساتيم تلك ، انما يتلقون بعضا من الحكمة التي هي من الخير ، وكثيرا من مجرد المعرفة التي هي من الشر . وهم في كل الاحوال . يسوع في جسم وسبع من اسور . فقل ذلك للحالة التي هي من غير ما دقة او بوصلة - فقل ذلك للحالة التي هي من مفارقاته .

لعل ادب اسي محبوب . فانا سمع من لاري ال . جالين سمارتين من وحودي الفعي . من السور . وهذا لا مراء فيه . وهي تتعلق .

تؤت الحقة الاولى من حبابي . وس . سي . وس . سي . تتصل بالحاضر ويذكرني ما يشكل الحقة الثانية من كياتي . لذلك ، فان ما ساؤويه عن المرحلة الاولى فصدقه ، وما قد انسبه الى الزمن المتأخر فامتنعه فثقت فقط شيئا بدا انه حري بذلك ، او شيك فيه بمجموعه ، او ، اذا انت لسم يسعك ان تثبك فيه ، فالعيب ، متدلل ، لعبة اوديب في طلسمه .

تلك التي احببتها ايام الصبي ، وتلك التي اخبط عنها هذه الذكريات بوضوح واطمئنان ، انما كانت الابنة الوحيدة للشقيقة الوحيدة لامي التي توفيت منذ امد طويل . اليونورا كان اسم ابنة خالتي . كانت اقامتنا على الدوام معا ، تحت الشمس المحرقة ، في الوادي ذي الغشب الكثير الاالوان . لم تطاه قدم قط من غير دليل ، ذلك لانه واقع في المرتفع القصي وسط سلسلة من تلول جبارة تتساقط متطاولة لتحتيط به من كل جانب ، فتجذب غياه الشمس عن احمل ابواره . لم يوط درب من ما يحاوره . ولكي تبع مغنا السعيد ، فانت بحاجة لان تخلف وراء ظهره ، بقوة ، اوراق الاف كثيرة من اشجار القابة ، ولان تدس ، حتى الموت ، زهو ملايين كثيرة من الازهار العطرة . وعلى ذلك المتوال من الوحدة ، كانت حياتنا جميعا - انا ، وابنة خالتي ، ووالدتها .

بقينا طيلة ذلك النهار الجميل ونحن لا نتكلم بشيء، وكان حديثنا حتى ما تعلق منه بالفرد مضطربا وقليلًا . فقد اطلعنا الآلهة ايروس من تلك اللجة فأضمر قينا ارواح اجدادنا المستمرة ، وأقبلت المواقف التي تميز بهسا عسيرا بمد فروس ، مردحة بالاحلة التي انشربا بها كذلك ، فراح جميعا يستنشق عير هباده مخومة ما لبست ان غمرت الوادي ذا العشب الكثير الالوان . انقلاب طرا على جميع الاشياء . ازهار غريبة للغة ، على هيئة الاحد ، نسجت من الاشجار حيث لم يكن الزهر ممرودا من قس . وحصب اسلاك الاحصر بصير قائما . ولما احدث ازهار اللؤلؤ تنضمر واحدة واحدة ، ثبت بدلا منها عسرة عسرة من ازهار الاسودال اليقوتية الحمرة . لقد اسبب الحبة في دروسا ، ففازت ملك الحبرين المدرسد القائمة الذي كان غير مرئي حتى ذلك الحين ، راح بنفسه ريشه القرمزي اصحابا امانا هو وجميع الابرار الوضاعة الطرورية . اسماك مذهبة ومفصصة صارت تختلف الى الزهر ، ومن منبجه صار ينبعث خور ما يزال يعلو قليلا قليلا حتى يتدفق في نغم هاديء هو اكثر الوحة من نغم قيثارة ايولوس - اكثر حلوة من كل شيء خلا صوت اليونورا . والآن كذلك ، عوم سحابة هائلة رافضا ، وهي من مناطق الهيسر - تعوم مزدانة بالقزم والذهب ، في تحط باطمئنان فوقنا ، وتغوص يوما فيوما الى اسفل فاسفل حتى تستريح ذوابها فوق ذرى الجبال متقلبة عمتها بهاء ، ثم تملو علينا ، كما لو كانت اعداء ، من اعنف والمحد .

لقد كان جمال اليونورا من نوع جمال ملائكة الظهور والعباء ، ولقد كانت فاسدة بسيطة ورائحة لاذعة القديرة التي قففتها بين الزهر . ولم يكن حراما . الذي اجبا منها اغلب لمحي وراه . ثم راحت ، وباي ، تنحصر اعوار الوادي ذي العشب الكثير الالوان ، وتحدثني في التفريعات التي طرأت لمة عليها . اخيرا ، ومنذ ان تحدثنا يوما ، والدموع سهر من الماضي ، في اخر انقلاب لا بد ان ينزل بساحة الانسان - منذ ذلك الحين وهي لا تفت عن الخوض في هذا الموضوع الكتيب وحده فوق غيره ، ولا تفت عن ادخاله في كل ما يحدث به - حتى عذب احاديثها اشبه بانثيد شاعر شسوار الذي سكر مره بعد مره نفس الصور في شعره عند كل اخلاف مؤثر من العبارة .

لقد كانت ترى ان يد التلون جائمة فوق صدرها ، وانها لم تخلق كاملة الحسن الا لثوت . غير ان احوال القبر ظلت وحدها ذات اعشار في نفسها ما عمت ان كسفت في عنه في غسق ذات مساء ، على ضفاف نهر الصمت . كانت تحربها مكره اب اهر هبنا تلك الانوار السبعة . بعد ان تدق في الوادي ذي العشب الكثير الالوان ، وان اتبل بحبي القصب الذي اعمرها به الال . ان ناة من العالم الخارجى - عالم كل يوم . عند ذلك ، سارت والقيمت بسبي عند قدميها وقطعت لها عهدا وللسماء الا ارتبط بالزواج باي من بنات الارض . واذا فعلت ، كنت خائنا لذكرها العاليه ، او لذكرى الحب العاص الذي باركنى به ، وناشدت ناظم الكون القديري ان يشهد على ذلك العهد . وان الفتنة التي استنزلتها على ، في حال خيانتى العهد ، لتشتعل على عقاب الروح الاعظم ما لن يسمح لي تدوينه

هنا . فاشرفت عيناها لدى هذه الكلمات ، وتنهتد كما لو ان عينا مبيتا الزواج عن صدرها ، وطفقت ترتجف وتبكي بكاء مرا ، الا انها رصب بدلت العهد الذي هو عليها فرائس الموت . ثم قامت بعد ايام قلائل وهي تحتضر هائلة ، انها سبت ما قامت به من احب راحة نفسها . نسوب نرباني بروحها بعد الموت ، اذا ما ابح لها ان تعود الى جبارا في بقطات الليل . ولكن بما ان تلك العودة هي ، بالفعل ، فوق طاقة الارواح في القردوس ، فلسوف تعطيني على الاقل اشارات تنبئ بمقدمها . كان ترسل لي تنهاتيا مع رياح المساء ، او تغمم الهواء الذي انتشمه ، طبيا تحرقه مجامر الملائكة . وبهذه الكلمات على شفتيها ، اسلمت حياتها البريلة ، واضعة جدا لحنه الاولى من حياتي .

والى هنا ، كنت مخلصا فيما تحدثت به . غير اني اشعر ، وانما اقطع الحاجز من عمر الزمن الذي اقامته وفاة محبوتي وانتقل الى الحقبة الثانية من حياتي ، بظل يتجمع في دمائي قارئات بتمام صحة ما سجلته مخيلتي . ولكن ، لاسترسل فيما انا فيه . الاعوام بعضها يجز بعضا ببطء ، واما ما اراد لمعينا في الوادي ذي العشب الكثير الالوان . الا ان انقلابا ثانيا طرا على جميع الاشياء . فالازهار التجوم تنسمر الى داحس جذوع الاشجار ولا يعود مظهر . وحصب السطح الاحمر بحبو بريه . وازهار الاسودال ابوتيه الحمرة تلوى واحدة واحدة وبسبت بدلا منها عسرة عسرة . ثم تلوى حرماء وهي متقلبة الى اهدا . والحياة تسرحل من دروسا . ففالك الحزين المديد القائمة لم يعد بنفسه ريشه القرمزي زهوا امانا ، وانما يطر حزين من الوادي الى التلال ، وتظهر معه جميع الاشياء الطرورية التي قدب بتحنه . والاسماك السطحية تقوس سباحة عبر المضيق عند الطرف مسعدة . لا تعود توشى الزهر المحيل مردانة . واهم الهاديء الذي كان اكثر نغومة من قيثارة ايولوس واكثر فيلا فيلا في الحبرين الذي خفت شيئا فشيئا ، الى ان عاد النبع في النهاية الى خشوع صمته الاصيلي . والسحابة الهائلة تطلع ، اخيرا ، هاجرة قمم الجبال الى حيث عمتها الاولى ، حتى تحط خلف ربوع الهيسر ، آخذة معها جميع طابيح الدهر وامجادها الرابية . من الوادي ذي العشب الكثير الالوان .

وحتى ذلك الحين ، ظلت عهود اليونورا غير منسية . ذلك لانني كنت اسمع مجامر الملائكة وهي تتراجع . وكانت تطوق ايدا وايدا في اشواق الوادي بتابعين من الصيق القدسي . وكانت تقبل عبي . في سبات الوحده حيث يحق ملي بسدة . وراح تقبل جيئني محملة بتنهدات ناعمة . وكثيرا ما اقم انسام الدجى جرس قافض غير متعيز . ومرة - آه ، لكنها واحدة فحسب ! افقت من غفوة مثل غفوة التلون ، على شفاة روجية تضطط على شفتي .

غير ان الفراغ الذي في قلبي - بانى ابعثى عسى هذا الشكل . كنت تواقا الى الحب الذي اقم قلبي من قبل حتى افاض . فصار الوادي يضايقتني اخيرا بذكريات اليونورا ، فتركته نهائيا الى اباطيل هذا العالم وامجاده النعمة .

القيتي في مدينة غريبة ، حيث كان في وسع كل شيء ان يسخر لي لكي امحو من الذاكرة تلك الالام اللذيذة

سؤال

○

أَوْ تَنْكِرِينَ ؟
ورواء عَيْنِكَ يَكْسُ السَّرِ الدَّفِينُ
أَذْ تَنْظُرِينَ
وتشعُّ من عَيْنِكَ أَحْلَامٌ عَذَابُ
فَإِذَا الْهُوَى
هَمْسٌ من النَجْوَى الْمَلَى
وَإِذَا الْقَسْرُ
يَهْوُو فَيَلْتَمِسُ السَّرَّ
وَيَضِيقُ بِاللَّحْنِ الْوَتْرُ
وَإِذَا الْبَابُ

حُجَّتْ صَرْ

وَيَضُوعُ قَلْبِي الْقَفْرُ

سَامِصِي عَسْكَارِ

الْحَلْفَةُ الْأَمْرِيكَةُ بِيْرُوتَ

سكبت به روحي دموعاً على قدمي أرمناقد ؟ أه ، سنبسة
كانت أرمناقد ملاك الطهر والغفاف ! لما عرفتها لم يبق لدى
مسح لأخرى سواها . أه ، الهبة كانت الملاك أرمناقد !
وَإِذَا أَنَا نَطَلْتُ إِلَى أَعْمَاقٍ مَبِينِهَا الدَّائِمَتَيْنِ ، كُنْتُ لَا أَفْكَرُ
إِلَّا بِهِمَا - وَالْأَيُّهَا - ؟
بروجت - غير خائف من اللعنة التي كنت قد
استنزلتها علي والتي لم تغد علي مرارتها .
وَذَاتَ مَرَّةٍ فِي سَكُونِ اللَّيْلِ - أَخْتَرَقْتُ عِبْرَ شِبَاكِي
تِلْكَ التَّنْهَدَاتِ النَّاعِمَةَ الَّتِي كَانَتْ قَدْ فَارَقْتَنِي ' وَصَافَتْ
نَفْسَهَا فِي صَوْتِ حُلُوِّ مَالُوفٍ قَائِلَةً :
« نَمَ فِي سَلَامٍ ! لَآنَ إِلَهَ الْحُبِّ يَحْكُمُ وَيَسُودُ ، وَإِنَّكَ
أَذْ تَضُمُّ أَرْمَنَاقِدَ إِلَى قَلْبِكَ ، فَانْتَ فِي حُلٍّ مِنْ عَهْدِكَ
لَا يُؤْنَرُ ، لِأَسْبَابٍ سَوْفَ تَعْرِفُهَا فِي السَّمَاءِ . »

نَهَادُ خِيَاطُهُ

حَلَبُ

التي طويلاً ما حملت بها وأنا في الوادي دي المشيب الكثير
الانوار . فأنه العصر الحكومي وعلمه . وصليل الأسلحة
المحور ، وحمل السود المنيق - كل ذلك سلل دماغي
وسمعه . ولكن ، حتى الآن ما أزال أبرهسن عن اخلاص
المهود التي فطسها . فَنُشَارِبُ مَعْدَمُ الْيُوبُورَا مَا رَلْتُ
اعطاهما في هدات الليل . وفجأة انقطعت هذه الاشارات ،
فاستبحال العالم طلاماً امام باطري . ووفعت مدهولاً عند
الخواطر المضطربة التي تملكتني ، عند الاغراء الذي احاط
بي ، أذ قدم المدينة ، من بلاد مجهولة نائية - إلى القصر
الطروب الذي اخدم مليكه ، فتاة ذات حسن اسلمت له
قلبي الجبان بكليته على القور ، وانحيت من غير مقاومة
عند موطن قدميها . وأنا على أشد ما يكون الحب شوقاً
وتعبداً ذليلاً .

ما غرامي بعلماء الوادي اذا قورن بالحرارة والحمى
والفبوية التعبدية التي ترتفع بالنفس - ذلك التعبد الذي

قطرة .. قطرة

من اعتاب دموع الندم
انساحت على جبينك الفضي

كانها نداء زهرة اللوتس

حين تغور في اعراق الندى

وتلثم وجه التراب ..

وقلت لي .. في غصة التذكار :

منى تعود لنا اغاني الدوالي

ونوشحن ارتعاشة القمر

بحيوط الفضة ..

وتقبّل بسطة العشب

بأيادينا الموشاة بنور الاشرار .

ورخاود السهم

اغنية

شاعر

*

لعبد الرحمن علي

البصرة - العراق

*

ARCHIVE

المناقيد يا فتنة الازاهير

ند رؤوسها عبر ارجوحة المساء

وتحكّي لنا : اسطورة الطهر ،

وتعانق مراشف الحلم

في تسيحة الانامل ..

قطرة .. قطرة

من اعتاب دموع الندم

ستموت كالظلال بين يديك ،

وتجف على خديك

وعشات الذكرى المصوحة ..

فمن نضار الربيع الطفلي

أقمت لك تمثالا فتياً ،

سكنت فيه نار الشعر ،

وماء المحبة .. !

من رحيق الاقحوان

صنعت لك مغازل العطر ...

ومن مساحب القمر

أطعمتك اقراص العسل ..

ومن نضار الربيع الطفلي

أقمت لك تمثالا فتياً ؛

سكنت فيه نار الشعر ،

وماء المحبة ..



١ - آراء واحاديث في القومية العربية

لساطع الحميري - ١٥٠ صفحة - دار العالم للملايين بيروت

« نحن ان امة من يكر الى الاستلاط لساطع الحميري انه ابو « القومية العربية » وسيد من توفى في دراستها وجاهلها وشعرها في اوساط المتشورين في العالم العربي جميعا . ولستنا نقالي اذا قلنا ان اهتمام « أبي خلدون » بالقومية العربية يسري في اوقاته مصري الدم وان ايمانه ليتخذ من قواده موضوع الروح « استبح اليه وهو يدور . » اسعد الامم التي عشت وحدتها القومية ، واستغلت شخصيتها السياسية باستغلت ان يحل حدوده ، الموحدة معنه في حدودها العروبة ، [الكتاب : الصفحة ٢٣] . وانه ليجلنا « في موضع اخر - مواظفه وآماله ملتنا ان الوحدة العربية لا بد ستحقق يوما من الياام ، ان حارلا او تجلا ، ويرد : « لا اندي ليجا اذا كان ما بقي في من العمر سيسمح لي بادراكه ذلك اليوم » . غير اني الاول لكل اخلاص : اذا قدر لي ان ادره اليوم الذي ستتحقق فيه الوحدة العربية ، ساعترى نفسي اسعد الناس جميعا ... وسأبني كل ما كابدته من مشاق الياام ... وسأوق هذه الحياة راسيا مرلعا . » كاتني لم الصب ابدعا ، ولم الصغر خرة في الياام [ص ٢٢] .

« وآراء واحاديث في القومية العربية » لساطع الحميري « دار العلم للملايين » ، كان قد صدر من قبل في عام ١٩٥١ ، وروى في طبعته الجديدة (١) . يضم بحثي او ثلاثة ، وعددا من المقالات ، وادرج كلمت لا تتجاوز كل منها الصفحة الواحدة .

ولعل امتع ما في الكتاب واكثره فائدة وفناء ، تلك الحاضرة الطويلة الموسومة « القومية العربية » ، وقد انقضا المؤلف في قلعة « جميعية الوحدة العربية » بالتحاهرة في عام ١٩٥٠ ، حيث مضى ابو خلدون يجلو فيها معنى القومية العربية مسلطا عليها اشتمالات من الدور الوصفا صيطا لها في انقضاة لتعين واسعة لكل ذي عينين ، في نفس العالم المحقق القاتر الذي لا تعوزه الباطلة والرسالة ولا يرضى اليه المتسلق بالبرهمن القمقش يورده حيث ينشئ ان يورد البرهمن ... حرفي « الى الامر ، للفرق ما بين الامة والدولة ، ومثل مدولة بولونيا التي انتمسها يوسا حبرها ، ثلاثة ، ولكن الامة البولونية لم تفرش مع ذلك ، بسبب من ان اسدعا حياضا عن دسبهم التي مهتد بعد ذلك لثم الشعب وراه الصلح من جديد ، ثم انتهى الى واقع الامة العربية التي اراد لها المستعمر ان تنجز الى « دولات » عديدة ، والحافظ اذ على الحدود المصطنعة التي رسمها المستعمر على الخريطة دون النظر الى غير مصالحه . وسر السلح شعب مصر من الامة العربية في وقت مبكر وسابق على انشقاق اسراء الامة العربية في بلاد الشام والبراق وبعضها من بعضها الاخر ، فان ذلك لا ينهض بحال دليلا على عدم «عروبة شعب مصر ، ونظرة واحدة تنقني الى ما قبل فترة الاستلاط والانشقاق هذه - الى عهد المماليك

(١) زينت هذه الطبعة الثانية مقال « عروبة مصر » ، ويحث « الامة العربية بين الماضي والحاضر » .

والايوبي والفاطحيين والصليبيين والايوبيين - شربى بالوحدة في كل محالي الحياة وتتداخل الحدود المرفوعة اليوم على غير هوى ابتداء الامة العربية ... ثم يخلص المحقق من ذلك اني « ان كل الشعوب التي تنكلم العربية ، هي عربية ... وكل فرد ينسب الى احد هذه الشعوب ، هو عربي » . [٦٤] -

لقد ابدت هذه الحاضرة القيمة ان تعني بها الياام دون ان يفرحوها علق او مناقشة او فروع ، فخصصت « جميعية الوحدة العربية » يوما لناقشة الآراء المرفوعة فيها ، وكان ان انتقد بعض الحاضرين اعتبار « الامة » اساسا للقومية ، بحجة ان الولايات المتحدة الاميركية انفصلت من بريطانيا على الرغم من وحدة اللغة ، واشتر بعضهم الاخر الى اختلاف الاحكام الاجتماعية والصفات والمصالح الاقتصادية بين الاقطار العربية مما يحول دون تحقيق الاتحاد في حين تسائل اخرون : « مسا الفائدة ان كون عربيا ، انما مصري ، يس . » ١٠٠ . وقد البرى اسبو خلدون ، ذلك الذي تمشي كل خالجة فيه احساس القومية العربية ، برد ويعد وينافح ، وفي اى او كلال ، بالتعلق السليم الذي يعبرى على لسانه هذا كالسبيل .

ثم ان الاستلاط المحقق ينسجل ، في بحثه المزيد « الامة العربية بين الماضي والحاضر » ، في اسباب تفلتنا في ميدان الزمي القومي ، ليجيب بعد هذا السالز بمسجل وافق ميينا الموائم التي استقرها ان « السلطة الوطنية التي كانت تتمتع بها السلطة العامة ، وسارها دولة الخلافة الاسلامية » ، هذه السلطة المصوية القوية كانت بعدد بين دوح القومية العربية ، وتصلنا لتفسير الدول كسلطة المذكورة من الواجبات الدينية « [١٤] » ، والمعامل الثاني ان « انفسنا لم نكن نعرف اننا عربيا » ، بالرجوع الى الميراث والاعمال العنصرية والكليزية ، في حين ان مفكري هائل الدولتين ما كانا ليعتروا ان العربك القومية نظرة الارباع لتتراضيا مع اطامهم الاستعمارية ، فثقتنا لآذانهم اياها مقبولة بالتشعر لا تفلو من مسخ وتسيرو على ان اهم الموائم « الاوضاع السياسية التي خلقتها المطامع الاستعمارية في البلاد العربية » ، والنزعات الانجليزية التي تولدت من تلك الاوضاع « [١٤٧] » .

وسل من فرحة الاستاد المحقق بالدمستور المصري الجديد الذي صرح في مقدمه الاولى : « ان الشعب المصري جزء من الامة العربية » . لقد استهل مقالته « عروبة مصر » بالالى : ١٦ « كاتون الثاني » ١٩٥٦ ، ان هذا اليوم سيثبت مكانة خاصة في تاريخ كتونه لسفكرة القومية العربية في مصر ، لانه في اليوم المذكور ، اذاع زعماء الثورة المصرية - ماسم الشعب المصري - الدستور الجديد ، والرابطة التركة - مصر بصورة رسمية . « [الصفحة السابقة] »

واستطرد بعد ذلك بين موقف سوردي في الماضي والحاضر من القضايا العربية وموقف بعض المصريين من ذلك ، وقال « ان كراء المصريين في القضايا القومية » كانت (حتى مملكة فلسطين) مجلبة ببلبة قريبة ، ومستمرة في النزعة الفرعونية ، والاثينية المصرية ، والرابطة التركة - والجامعة الاسلامية . ولما فكرة القومية العربية فكانت تنتمز بين هذه التيارات المختلفة ، فلا تستطيع ان تشق طريقها الى النفوس الا بصحوبة كبيرة . « [الصفحة السابقة] » . وراح يدلل على ذلك بالحقائق التاريخية يسردا الواحدة الى الاخرى .

على اننا كنا نجيب لو طلل الاستاد المحقق تاخر مصر من ركة القومية العربية ، او توه بالموائم والقرووب التفرقية التي كانت السبب في هذا التأخر . ولعل امعها - في غلنا - علان : ان الشعور بالقومية

العربية كآل ، قبل أن يتصور القرن التاسع عشر ، جامعا في مدغشقر العرب جميعا . وكان يهبط مكانه أيام الفراق بالرقود الإسلامية . ولعل هذا التبرؤ من الذي حمل أهل الشام وال عراق بالوقوف بالحكم العثماني أال أبرز من دامت الحكومة دويتية برزخها الخليفة المسلم . إلى أن حر التمسور بالقومية واجهه ما أقامه السكان من الإضطهاد العنصري العربي يد « الإعرابيين » ومحاولتهم « ترك » العرب في جميع الحالات ، من هنا كانت الإغلاطة الأولى بالنسبة إلى التمسور بالقومية العربية لدى أهل الشام والعراق . من حين لم يتقوا لأهل مصر أن يمشوا مثل هذه التجربة أو يمازوا هذه المحبة القومية . نظرا لذلك مبدئين من التحصيل لفكرة القومية العربية « يميزين بين مصر ومغيا - أما العامل الثاني ، الذي ادعى مصر إلى إقليمية ميقنة متمكنة ، فهو وجود ترويج خاص بمصر سابق على التاريخ العربي « يعتبر به ويشمل الحق التاريخي في أكثر الهيئات المينة في كل بقعة من مصر » والتي تشهد بحق على طول باع حضارة وصل إليها الإجداد الإيسدون ، وإذا بعض المصريين يشعرون في أصحاحهم بهذا التاريخ والحضارة إلى حد طمس شخصيات ومميزات أو إنباه مصر يعفرون ، فهو إذن سائل التمسور العربية في تاريخها من أسلافهم نبأة البلاد « غلبين مضاعف عن تأثير « الفز » العرب في غير اللغة والتاريخ . ذلك من حين لم يقدر الأهل العربية الأثرياء أن يتصور برزخا بين هذا التصيب الإقرار من الحضارة الجديدة . من يدعي ، لو كانت نعمت الحضارة أخرى لذلك ملمحيا ما كانت تالو في مدغشقر لقومية لها إقليمية ميقنة (٢) .

ولذلك فقد قام في مصر من آمن بما سماه الدعوة المصرية أو
للمرونية وحصل الوفاق للدعوة لها في غير ما تحفظ أو عداوة وراسل
بعضى الأسماء الحقيق ليعني من هؤلاء في كتابه هذا ، في مقال بعنوان
مصر والرونية ، و حيث رد في على الأستاذة التي السيد وعني بمصر
وعند ركي ، واحسان عبد القلوس ، ودودا في شك في انشاء وكوة
الصحة فيها ، ان في مصر من يرزل - اسما واسم بال الدعوة
معتقدهم ، وهم مؤيدون كالأستاذة لظلمة الاستاذة في الاسماء

أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة : مدام ومسيو كارنيس

الحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس
وعلمو اتحاد معلمي الرقاص في الشرق الأوسط

تسهيلا للراغبات دروس خصوصية في البيت

الصيدوا المعهد الذي حاز على ثقة ورعى جميع
الذين تعاملوا معه من المالكات والفراد الحتم

فن الرقص من مستلزمات المجتمع الحديث

٣١٢٩٦ الفون ١٤٩٩ عرب

بيروت - تلويح الصور - امام حيدلية هائلة

التفاحة الرابضة في الجيرة على الأحف لا تريم - على أن تمة فراق ص
اشقنا الحمرين عد لرتودا الوب - أو بالاس - من هذا الإيمان السلف
إن من من من بات ينكر إلى المصين بالاهرامات امجابه - وان استنادا
محمد إلى زهرة كان لا يمتي - وهو يحاضر في مقلبه من صفر
جلسة القاهرة - بان الهرامات هذه ليست دليل قطبة - الإبعاد
أفراحه ورا الحمرين - وأما في الدل والصدوة والطهي
في حصاره والسياسة أن ساق اسجدر كل يوم مرة إلى عامل
طول الرمن سه لب، مر يرتد فيه قرون ١٩ ومن يجب أنه كان من
الطلاب من سهاد لهذا الرأي في رضا وأفنان - بينما يسلك المسط
آخر من جهاد -

أن في مصر عربيين ، وأن في مصر من لم يكن بالقومية العربية
وما زال يحمل لواء الدعوة القومية أو تركة أخرى ، وقد أخذ الاستبداد
الحق على ما عاتبه أن يكون البرصاء للدين في العروبة (فلما ما أقام
عبدك بمسعى من متبعة نصلي له أبو خذون مينا اللداني في رايه
وتابعاه) في لطيف أو عقاب على وفق القنص ، ودينا حصر بيتنا مطولا
قائه في محاضرة يلتزم بهما كمثل الصوفان من رجال الفكر ، فلتتد حوله
المناقشة والجدال ، وسقط في ذلك يا لولو في الدعوة لبلده بجماعة
الزمان الزامي ، ثم يجمع ، وفي الفترة والأشرف ، ما أجود به القريضة
الرواية في كتابه يدعى إلى الثراء العرب مكيلا بذلك ورساله التي تحتفظ
له الأحاديث الصنادق فضل متبهمه وإبائيه البصاة -
ولا تغفل يا بطرقة المتصحب إلى ما كتبه الاستبداد واد سكاكيس عبد

[illegible]

والطرح ذاته إلى ذلك البعض من قيمة الكتاب وقدر الكاتب إلى الكتابة
العامة تقول : « أن ما جاء في مطلع كتابه « العروة الواحدة » من تعريف
بالمصطلح يعرفه الناس في اللغة الأصلية من المصطلح والفتح « ولكن ما ذهب
إلى الاستدلال على ذلك وجدته مسطرا على أن يعرف من جهة بالمعروفة التي
ما تزال لغة من العرب كما على مداهنها وتسامع حقيقتهما أن تنس
بذلك أن في مصر « التي انصاحا وقضايا سرى في مرفههم هسوى
بمعروفة ... ولكن جرد مثل هؤلاء العربيين في مصر لا ينبغي وجود
الآخرين على التفتيش من ذلك ، وأبو خلدون يطلع « الآخرين » وساجيم
ويوسف اليهم « اليهوديات » التي تعرفها السيدات وأدراك كسائين حق
العراق - وأنه في ذلك بعد ما على « أراء دلمية آخرها » وربط بينها
على المطرحة « لا تترك في ذلك » فتاها التماسي مصدرة
ومصروفة « وهو يستفهمه بعد جلاء منه القومية » وليس له أن
« يفتح » أو « يتوعد » أو « يقتلوه الآن على أماته وأخلاصه للتاريخ »
ما طلب منه أن يخلقنا لغة قومية جديدة لم يكنه إلى الكلام « فبما
أما »

والاستدلال بالحقق - بعد ذلك - ذو أسلوب لا يتفق على الثأري
العادي لهم فعواء ، فهو سهل مستغاث لا نقوش فيه ولا تمليد - وهو
يورد ، في سبيل اقتناع قارئه ، بالأمثلة البسيطة المعجزة ؛ انظر اليه
وهو يرد في مدونه المستوفى على أحد الكتاب الذي قال : « على صغر الأ

(٢) إعلنا هذا الرأي في مجلة « العلوم » [عدد آب ١٩٥٦] ردا على مقالة الاستلا الحقق « عروبة مصر » المنشورة في المجلة ذاتها [عدد حزيران ١٩٥٦] .

حري - ي شيب في حارته فأثلاً : يجب أن اظم شؤوب داري قبل
يعد إلى الطريق الذي شيب في دار جاري ؟ [١٢٢] .

٢ - مكاتيب الفرام

لحسب الكباري - قصة مطولة - ٢٠٧ صفحة - دار الفارابي بدمشق

[illegible][illegible]

ان الفلسطينيين « ذوي الطرقات والمخابئ هؤلاء هم الذين جونا
منه » لئلا يلاقي « حديقنا » بغيرهم المرحوم « لما تكلت المسحية عن
سجاعة الاثر » كلمة عرب يهدد بها مواطنها المواردة. وما كان في تحريره
في واقع الامر - من غير انفسهم « ذلك أنهم رجال ... ولكن افسر
فيهم ما من نصيب دلال الكبرياء » الذي يباري في انوارها

يا الهي ! هؤلاء النصارى يريدون ان يخلعوا مني هذا اصبلي
 في ص ١١٦ .. كذلك هتفت لال فرعون عرفت ان سليم الحبس يغير
 في السر يابسة حالته سلوى .. وانا سرود معها هذه القاعة .. اجل
 من هؤلاء هم الذين اخدوا في عالمهم عزيمة خلق مجتمع الفلاس .. ولكن
 هذا المجتمع الانفلس .. ا يدوسون على الاخلاق والقيم
 سحقوا بها الضمير الزاهي .. وقد راوا فيها قيسا .. رجيعة
 واهب .. في ذلك لي ليكلويون ويخونون ويذبون .. ولا
 سرور في الرزيلة وانما الضلال .. وبمديها
 ان .. جميع الناس .. في عالمي مهمل

والإيمان، أو إصلاحه. لا يكون إلا بغيره .. والد
ذلك مدار الخلق قُلْ لَّيْسَ بِكَ خَلْقٌ . أنها بدع وتوحيات من عباده من الخارج
مخرج ليس بشيء . أو ما يرى . يستقونها لها من الخارج وقلتها
بمبدأ الروحانية ، نحن الآخرين .
وكذلك عدم معنى المؤلف بدوع الأصواء ويلي الأطلال ، هنا وهاء
في خلق ورواية ، معنى أنني لا أدرك في أنه - من فوط ما التزم
الصدق في سرد الحوادث - قد استوفى ، في غير تليل ، الخبرات من
الذاتي الرحبة . وما يحده له اعتلاء على القصة في الأخير « متعوجة »
عبر معية « متعوجة » ، فافصح بذلك الجبال لجمال القارئ يتحير من
عامة من نهايات وسؤالات ..

على أن شاء الله القصة لم يسلم لي يقضى جوابه من الشاب
توجد دلائل لقد مضى الزمان في العمل الاول من القصة بعدتنا من
توجد دلائل لقد مضى صافنا من ايها انا اخرجها ومن القصة هؤلاء
بعضهم يقضى ثم لم بعد نسخ - في سائر فصول القصة - من
الاسرة في - - - - - من - - - - - من يد يد بريد
الى الاسرة من جديد - يقضى علينا غير خلاف ذر قرته بين الاولين -
وكذلك حير اكتشاف الاح الكبير ملاقة دلال بعدقها فريد - وفي غير
هذين الفصلين لا تكاد تقع على صوت يامه احد افراد الاسرة - وكان
البيئة اسفلت من الحائط - حتى ان دلال - - - - - في التجهيز -
تصبت تقضي معظم زهرها في - - - - - الحديقة - ولا - - - - - بوع
سكنت الاصل على ثيابها - او سر جلهم اراد على الاقل - - - - - بل انه لا
يغفر لحيناتها المدرسية - - - - - ملا حاض لها في اداستها ؟ كيف وميت ؟
وفي اي امر اصبحت ا لا بدوي - - - - - وصديقتها اولاد فريد - مبلغ علمنا
الصيد الاسر - في الجامعة - قلدا هو - - - - - بعد طوبى - - - - -

يسمر الى فرنسا لاكمال التحصيل في متى يبعث ؟ وما تحصيله في الخارج ؟
لا بدري . لقد التفت المؤلف برصد علامات دلال - بحسبه لا - ودر -
معها ما عدا ذلك في قلم بذلك « البتة انني » سمعته لا يسمر .
حب ترك جانيا منه تالفا ما يمل في الهاد سوى اشير ، في حين
اشراف الجوارى وظلالهم الى الصان .
والؤلف : في غير ذلك ، يصفي على الموقف - احسن - .
مساولة واصواء لا يحلو من السامر . « سمع - يسمر دلال يعرند من
سمر - يذاع . » - سمع - سمع سمع . اني سمعت - سائر -
(الجريدة) حالا وانيك ، « (١٩) » وقد كان الاولي ان يقول : سائر(الكاتب
الكتاب الفرنسي الذي يذكر به : ومن ذلك ايضا ، ان دلال تجلس في
القطعة ، التي جوار ابو احمد ، في موقف « غرامي » جيسرف .
« قامت راسي على كتفه وراحه . » وحدت يبري الى الارض اكثر في
امره . كانت ارض الطيبة قلوه تنثر في كل مكان منها تصاص
الصفت . كنت تستطيع ان تقرأ على احداه : « قدمت سيرة كميون
توفده برزي اليستاني من اهالي درعا لدمو سليمان الجاسم الغوامري
من عشيرة الغوامرة . » فاصيب . وعلى اخرى « . . . وعلى لائحة . . .
ونطق علي ابو احمد تاملاني قائلا : « (٩٨) » . اني مثل هذا المؤلف ،
حيث يسوح الرجل بأسرار قلبه وحياته ، الروح الغدا تمن تصاصات
الصمم على الارض ، في احداها . . والاخرى . . والثالثة . . ان اخل
ما يتطلب المؤلف ان تستجب دلال الى بوح صاحبها وهي الصلابة المتولدة
والقصبة ، بعد هذا ، مروية على لسان البطة دلال ملاي . انها
« ترصد » الاحداث جميعا وتسجلها بدقة متناهية . ومن هنا يبدو السمر
والكراه في رواية القصبة .

بني نفهم ان تعيد البطة رصد ما يقع تحت نظرها او يسه
في وجدانها . اما ان تفتح في رصد ما يجري في حاضر صاحبها
- مثلا - وذلك ما لا يمكن ثبوته . وعلى ذلك ، من الماحد ان يرى
ارواح البطة لسرد تفاصيل عمارت ريفيتها نغم يرحم . . .
الغنى مريبك ، متبيل . . بليلة مجرد انه احمد .
(يتخلل اليها) ان يؤذيها يتعداها صاحبها ان يطلع .
ان هذا الرصد الدقيق « لداخل » نعمة ، لا يصح في بصره خفي .
من اين واثب البطة معرفة ان الغنى « بليلة مجرد انه اوحده قرب ابي » ؟

القصدا :

البروفسور توفيق سكر

خريج الكونسرفتوار الوطني بباريس والفنان الجازنة

دروس في السوليفج والادبوني والتأليف والموسيقى وغيرها
معها يمكنك من التسلق في فن الموسيقى

العنوان : بيروت - شارع مدرسة الحقوق رقم ٤
تلفون ٢٠٠٨٨

Prof. Toufik Suckar

Lauréat du Conservatoire de Paris
Leçons de Solfège, Harmonie, Composition, etc.

Adresse : 4 Rue Ecole de Droit Beyrouth
Téléph. 20088

ذلك ما لا تحدثه هذه السارد حديث الووق ، وانما بقوله الرجال من
اسمهم انه ليبدو - هنا - كان التوفيق جان المؤلف في ان يتفهم
تحصية البطة ، لقد جعل يرور - معلومة - على لسانها متارنه هو كرجل .
اما في الفصل الثاني عشر ، الثاني عشر ، الخامس عشر والثاني
والعشرين ، فقد كان يجني ، او احتفى ، طيف البطة وراء اراء الشخص
الاخرين . اصبح كل منهما مجرد سماع المناقشات ، دون الاسهام
فيها ، وبسجلها بالحرف الواحد . يفرضون في احاديث تتصل
بالفلسفة والآداب والرسم والموسيقى والتجميل ، ويتكلمون من الملاحظات
الاجتماعية بين الرجل والمرأة ، ويصيح كل منهم بكلمة . . والبطبة لا هم
لها الا ان تسجل ا هذه - يا باني - ليس مهمة البطة ، انها مهمه
المؤلف . لقد كان الاولي ان يحفظ لنفسه موقف الرائد لا يتغلب منه
لاي من شخص القصبة ، حيث يتاح له ان يسئل من شخص الى اخر ،
يسير غوره ويصفي شخصيته ويشرح ازمته ، انه ليبدو لنا ان ثجب
معقود ، سبيل سيد من رصد من المؤلفين .

ولعة القصة اداة طيبة في يد المؤلف تصرف بها على قوسا
يشد ، قيايتها بالحدود المستطرد والصور المستطرفة . تسبح الى البطة
تقول : « وكثيرا ما اسوقني لياماني في ظمأ ، ثم يصي يفعل كذا
الحمام » (٤٣) او وهي تقول تصعد الي ان تعري سليم ، اخا جيبها
الذي ارتحل ، صبة ان تلمس وايام الحب الذي يبور في كيانها : « احق
الذي ارتحل ، صبة ان تلمس وايام الحب الذي يبور في كيانها : « احق
ومن قل لك عنه ؟ ومن قل لك اني احبك ؟ انما خلقت للبهود ، للاعلان
طريك وصديق الكف . هذا كل ما في الامر . فبي ، فبي ، فبي ، فبي .
انني اسعد ان احب سواك ، سواء يا جميل ، الحبيب ، العالبي
- ان - ان - احبه . احبه فيك واحبك فيه ، بل احب واحدا في
الافرة . . . احبته . . . » (١٧) ودونك حورا يتسم بالرشاقة والصدق والعباء
« طيب ، سمعا الصدا من اولها ، مادرا جري »
« . . . » وكل ما جرى ان ليالي ، داخل مغرورتي ،
« . . . »
« . . . »
« . . . »

عجا عبيد مجتهد ، صاحب لسان مهذب

اذا طربلت اناء الرز بترت القصبة

وتربص اصواب موسوعة لائمة مهذبة

- من شأن الله يس سميد . . من شأن الله سي يا هو ! « (١٧١) .
على ان لغة المؤلف لا تحلو من شواظ تصعد فصاحتها ، بيتها في
تصايف القصة مفسدا في من مثل : « نذاه اي » (الصلابة الثالثة) ،
« شخرت » (١٣) ، « نطق روجبا » (١٤) ، « تشكلت آسي
« ٨٥ » و « ١٩ » . انها « عانيت » غيلة تشين ولا تزي .
وانما لتسامل - اخيرا - عن تصيب القصبة من الواقع . يتراون ؟
ان القصة المطروقة الاولى تستند في العادة اصولها مما عاش المؤلف في
واقعته من تجارب ، وانه ما يدعو الى الوقوف والتفكر ان يرد في القصة
« امير » سميد ويريد « آخري ارس » ، في بلد صغير في الشمال
« ٥٢ » حيث كان « من بين سيد ارس » . اداني صبر ارس « ٦١ »
« ان عني سميد عرس » ، ذوب حبه وموسم - كله شجير بريوي
« (١٧١) » .

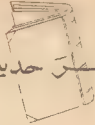
وعد

ان « مكاتب ابرم » من « انطواد » التي تدور في سمور حتى
تص « مضى مطور » من « حب » كتب جديده . . في سيجر
والاخيال . ثم ان ليها الصيرة الباقية من غير الامال . . ومن هنا - كذا -
صاح شيف العرب بان يطالعوها ، حيث يتاح لهم ، وللنارات مضامة
ان يفكرن من الظفرة .

حلب

فاصل الساعسي

ظهر حديثا



تروه اباؤه وعبد الله البشري - ١٩٥ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - منشورات مكتبة النهضة المصرية - مطبعة مصر .

● ابي رفايل بطي - تاليف فاني بطي - ٨٩ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعارف ببغداد .

● اراء في الشعر والقصة - الجزء الاول الخاص بالشعر - محمد رضا الشيباني ، بدر شاكر السياب ، بلند النحيري ، حافظ جميل ، عبد الوهاب البياتي ، كاسم جواد ، محمود الجويبي - عتي باعدادها ونشرها خضر الولي - ٦٠ صفحة - مطبعة دار المعرفة ببغداد .

● الانقياد - مسرحية شعبية ذات فصولين - تاليف عبد المنار الزاوي - باللغة العامية العراقية - ٨٦ صفحة - مطبعة الجامعة ببغداد .

● هنا برلين حي العرب - الكتاب رقم ٣ - هنري والتشوفية - سلسلة مذكرات سياسية وتاريخية - تاليف يونس بخري - ١٢٢ صفحة - دار النشر للجامعيين - المطبعة التجارية بيروت .

● الشاعر الاممي بشار بن برد - تاليف عبد الله العاني - ٨١ صفحة - مطبعة العربي بغداد .

● الصراع الفكري في الادب السوري - تاليف اطون سعادة - المطبعة الثالثة - ٩٦ صفحة - المطبعة التجارية بيروت .

● تاريخ العلامة ابن خلدون - كتاب العبر وديوان البيضا والطبر في تاريخ العرب ، محمد اسرار ومن مآثرهم من ذوي السلطان الاكبر وهو تاريخ وحيد عمره العلامة عبد الرحمن ابن خلدون المغربي - المجلد الاول - القسم الثالث - ٢٢٧ صفحة - القسم الرابع - ٢٢٨ صفحة - دار النشر للجامعيين - المطبعة التجارية بيروت .

● استكشف شخصيك - الكتاب رقم ١٦ ضمن سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال - تاليف وايم ا. هنري - ترجمة عبيد النعم الزبادي بكالوريوس في الاداب والمصاحفة - مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم بمصر - ٩٢ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - منشورات مكتبة النهضة المصرية - مطبعة مصر .

● ابو نواس في أمريكا - تاليف الدكتور صلد خلوصي - مطبعة دار المعرفة ببغداد .

● La Sainte Vierge dans la Littérature Française - par Choucri Cardahi, premier président honoraire de la Cour de Cassation, Professeur à la Faculté de Droit de Beyrouth - 80 pages gd. f. - Conférences données à l'Université St. Joseph de Beyrouth - Imprimerie. (٢)

● Jusqu'à l'Universel - poèmes - de Aëva Rémy - Préface de : Chady Ben Abdallah et Robert Vatant - 60 pages - Les Editions Amour & Vie, Paris - Imprimerie Moderne à Langres.

● Les Yeux Donnés - poèmes - de Jacques Nusbaumer - 64 pages - Editions Caractères - Imprimerie Caractères, Paris

● مبادئ علم الاجتماع - تاليف حسين علي الماعوقي - ١٦٠ صفحة - مطابع دار الكشاف بيروت .

● جدول الرعب - شعر - لاهلاني علي الكردي - ٦٤ صفحة - مطبعة العربية لسمان الاعلامي [لم يذكر اين ؟ والرجوع : بغداد] .

● كيف تكون ابا ناجحا - الكتاب رقم ١٥ ضمن سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال - تاليف ا. سيرجن انتونش وكونسنتي فوستر - ترجمة الدكتور ابراهيم حافظ استاذ علم النفس بمعهد التربية للمعلمين بالاسكندرية - مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم بمصر - ١٢٢ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - منشورات مكتبة النهضة المصرية - مطبعة مصر .

● الفيل - شعر - لامين مرغى - ١٠٦ صفحة - دار رسالي للطباعة والنشر بيروت .

● هنا برلين حي العرب - الكتاب رقم ٢ - زليخة التازي كمال محمد - سلسلة مذكرات سياسية وتاريخية - تاليف يونس بخري - ١٢٢ صفحة - دار النشر للجامعيين - المطبعة التجارية بيروت .

● اسواء على القبطية الجزائرية - تاليف ابراهيم كية - ١٩٩ صفحة - مطبعة الرابطة ببغداد .

● مآخذ الشعراء قديما وحديثا - الجزء الاول - تاليف محمد كامل شعيب الماعلي - ٩٦ صفحة - مطبعة عرفان بصيدية لبنان .

● عصر الممالك الترسيل وامن عبد الظاهر - تاليف محمد الحبيب امن النوفجة - ٩٠ صفحة - منشورات كتاب البيت - مطبعة الترفي بتونس .

● رد على ساطع الحمري - تاليف الدكتور سامي القوري - ١١٠ صفحة - [لم يذكر اسم المطبعة] .

● قرار تقسيم فلسطين النص الكامل مع تعليق وخريطة - بقلم ج. لفر الدين - ٦٠ صفحة - [لم يذكر اسم المطبعة] .

● محمد اقبال - لاصوة من كبار الكتاب منهم طه حسين وفتحى رضوان ومحمد حسين هيكل واحمد حسن الزيات - ١٠٤ صفحة - منشورات قسم الصحافة والاستعلامات سفارة الباكستان بالقاهرة [لم يذكر اسم المطبعة] .

● القيم الخضراء - قصة طويلة - تاليف حليم بركات - ٢٠٢ صفحة - المؤسسة الاعلية للطباعة والنشر بيروت - مطابع دار الكشاف بيروت .

● في مقبب القمر - قصة طويلة - تاليف جون شتاينيك - ترجمة

مجلة الفكر في مصر

توصيات مؤتمر الأدباء العرب

سرف الأدباء في برقيت عدد اوكوسبر
اساق جدول اعمال مؤثر الاداء العرب
الذي قد في بلودان سورية بين ٢٠ = ٢٧
سبتمبر كما شرت لآلة موضوعات واجعت
مؤثر الجامع الطلبة الذي قد في دمشق
من ٢٩ سبتمبر الى ٤ اكتوبر ١٩٥٦
ونشر فيما يلي التوصيات التي ابدعها
مؤثر ١٩٥٦ العرب من مصر مؤثر
الجامع العلمية .

في هذا القرن التاريخي الطيف الذي يجتازه
امتنا العربية مجاهدة في سبيل نهضة وطن
عربي موحد متحرر تحقق فيه كل الاماني
القومية ويسهم في الحضارة .

وفي هذا القرن الذي تتفاهم فيه ضرور
الاستعمار بخصائص صوره السياسية
والاقتصادية والثقافية ، وتلف الطوائف القومية
المتنوعة ، والوحي المتجدد ، والتفاعل العلمي
لحقيق الاهداف القومية بلوغ معانيها .
في بلودان في « مؤثر بلودان الثاني » بين
٢٠ و ٢٧ [ايلول] سبتمبر من سنة ١٩٥٦ ،
وتدارسوا مهمتهم الادبية ومسؤوليتهم الفكرية ،
واسمى مؤثرهم الى ما يلي :

١ - يؤكد المؤثر مهمة الادب العربي
القومية في الذكر الروح العربية ، وحماية
التراث العربي ، واتشاء مجتمع واع يحقق
للعربي وجوده الصحيح ، ويحصل منه اهلا كل
مستقيمة في سبيل وحدة امته وحريتها وعزتها
وكرامتها .

٢ - يؤكد المؤثر مهمة الادب العربي في
نصرة القيم الانسانية التي يقوم عليها تاريخه ،
وتميز بها لرائه ، والتي تصله بالحضارة
الانسانية ، وذلك بالمشاركة الفكرية والابداع
الفني .

٣ - يؤكد المؤثر ضرورة الاهتمام بالتراث
العلمي القديم ، وبالتزود بالثقافة الحديثة
حتى يتابع ادبنا سيره في الطريق التي تجعل
منه ادبا يلزما بين الادب العالمية .

٤ - يؤكد المؤثر مهمة النقاد الانجابه ،

واتره في الحياة الادبية ، وتطونه مع الادب
في الحرس على الابداع الفني ، والسمو
الفكري ، واشراق المثل القومية والانسانية
في الآثار الادبية .

٥ - والمؤثر يؤكد هذه الهمم الاساسية
ويمنو الى انتهجها في الادب والتقد ، يطلب
ان نطلق للادباء حريتهم لاداء رسالتهم والوفاء
لها ، دون احتجاز او قسر .

٦ - والمؤثر يرى ان لحقيق ما يهدف اليه
في خدمة المجتمع العربي والقضايا القومية
يلقي على الدولة واجب المساعدة . ولذلك
طالبها بما يلي :

اولا - في نطاق اللغة :

الحرص على اعتبار اللغة العربية هي اللغة
الاساسية في جميع مراحل التعليم في جميع
القطاعات العربية .

ثانيا - في نطاق المنشورات والكتب :

١ - يستعمل في الكتب المنشورة والكتب
الدراسية في جميع مراحل التعليم في جميع
القطاعات العربية .
٢ - اوصاف الخواص ، والحلية والقومية
تدعوا للتأنيذ الرفيع وشجاعة لادب الناس .

٣ - جميع المجالات الادبية والعلمية
تتألف من الحكومة او بالتشاور وزارات
المعروف بها وتوزعها على مدارسها .

د - اشاعة الكتابات العامة في المدن واتشاء

الكتبات المتنقلة في القرى والارياف .

هـ - اقامة معارض موسمية للكتبات المنشورات

والفكر في المدن العربية .

و - الحرص في مكافحة الكتب والنشورات
والصور ، الاجنبية والحلية ، التي تؤدي الى
الاحلال الخلقي او بوهي روابط الأسرة ، او
يبت على الشيك بالقيمة العربية .
ز - الموافقة على اتشاء شركة توزيع قومية
تولى توزيع المنشورات العربية في الاقطار
المتنوعة بعيدة عن روح الاستغلال والاحتكار .
ح - الموافقة على نشر التراث القديم نثرا
علميا وشعبيا يسمح بتنام الاستفادة منه
والرزدود من اثره في افكار حياتنا الادبية .

ثالثا - في نطاق الفنون :

١ - مضيفة الجهد في رفع مستوى
الاداءات العربية والتمكين لاهلها التثقيف

والفنية بما يضمن سلامة الفنون وحماية
الخلق وتمكين الروح القومية واشاعة المفاهيم
القيمة في نفوس الناس .

ب - متابعة الاداءات العربية تخصصي
ركن منظم للتعريف بالكتاب العربي ليعرفا فعلا
سواء من الكتاب القديم او الحديث .

ج - دعم المسرح العربي سنحج للمسرح
العالمية والساعدة على اتشاء مسارح جديدة
لتنجيب الادب المسرحي .

د - الموافقة على بمت التراث الفني العربي
وتيسيره وازراز جوانب الاصاله فيه لتعكس
للنهضة الفنية المصرية وثقيا لجلورها في
ماضيها القومي .

هـ - التعاون على تسجيل « الفولكلور »
الشعبي حفاظا للتراث الاجتماعي والقومي .

و - العناية بالسينما وحمايتها من الاندثار
والاحتكار باعتبار انها وسيلة من وسائل
التثقيف بالطرق المتنبية كاتشاء مصرف خاص
للتأنيذ السينمائي ، وتكوين هيئات لالتشاور
الفني ، واستمارة موضوعات السينما والاعانة
والتأنيذون ضمن برامج المعاهد الادبية والفنية .
ز - عقد مؤتمرات عامة لسم رجال الادب
للمسرح والسينما والاداءة والفنون الاخرى
المصلحة بالادب لتدارس القضايا المشتركة واتشاء
الادب العربي .

٧ - يؤكد المؤثر ان الادباء العرب لا
يستطيعون ان يقوموا بهذه الهمم التي
تضطلع بها قياها حقا الا اذا وحدوا جهودهم
والتعاون صافهم . ولذلك يدعو المؤثر الادباء
العرب الى تكوين جمعيات ادبية في كل قطر
عربي تهيدوا لاتشاء اتحاد ادبي عربي شامل .

٨ - يصدر المؤثر في هذه التوصيات كلها
من الاعتقاد منه ما من شيء يساعده على
لحقيق هذه الهمم اكثر من ان يمدد الادب
نفسه مسؤولياته الملقاة على عاتقه نحو مجتمعه
وطونه ومهنته وذابته والسقيته ان يكون
اتجاهه ادبي متبنا في هذا الاندثار .

٩ - يندب المؤثر الاطباء العرب الذين لم
يعد لهم ان يشاركوا في هذه الدورة ان يعاوا
مساندن على تبني هذه التوصيات والاشراك
في تعميمها .

١٠ - يندب المؤثر الى المفكرين والادباء في
العالم كله لنداء عييب بهم فيس ان يشاروا
لقضايا الوطن العربي التي تتألف فيها الأمة
العربية من عبادي الحق والعلماء والعربية
العزيزة على كل مفكر واديب .

وبعد فان المؤثر يرفع نفسه آيات الشكر
الى صاحب الحكامة رئيس الجمهورية السورية
على كرم رعايته للمؤثر ، وبمدد الحكامة
السورية وبوزاره المعارف حاصه حاضن تديره

مثل عدة ، تقوم دائرة الآثار اللبنانية بحفريات في مدينة صور ، بهدف الاستقصاءات المواصلة الموصوفة تصرفها .

وفي بعض الارض في صور وصيفا من الآثار ما لا يحصى ، ولكن الحكومة لم تحرم موشوع الحفريات حتى الآن غاية جديدة ، مع ان لبنان بلد سياحة من الطراز الاول ، ولو كان فيمتجدد كبير ، ارد على لبنان دخلا مباشرا وغير مباشر . ولخيت التي مدير دائرة الآثار الامير موريي شهاب ، اساله من حفريات صور ، فوجدته في مكتبه الخاص في صور ، بين الآثار القديمة ينطب بأحد الكتب القديمة ، ويقارن بين فطمتين من الخزف ، ويقول :

« بين هذه وتلك ألف سنة كاملة . قلت : اليس باستطاعة المعاصرين تزييفها ؟ قال : لا ! الزيف لا يبلغ كلفة ، فيقل هناك نقص اما في المادة او في طريقة العمل ! واسترد قائلا : تأمل هاتين الفطمتين لكل منهما تاريخ ، فلهذه من القرن السادس ، والثالثة من السادس عشر ، ويتشقق المؤرخون هذا التباين من خلال التسمية والكتابة . وانتقلنا الى الحفريات الحديثة في صور . فراح الامير يمدني عن تاريخ هذه المدينة الزرعة قال :

« كانت صور من اهم المدن الفينيقية ، وكانت مؤلفة من عدة جزر لفصل بينها البحر بحرية ، كما هي الحال في الهندية اليوم . وهذه الجزر كانت واقعة على بعض المسافة من الساحل ، فجمع بينها ، ملك المدينة حيرام في القرن العاشر قبل الميلاد ، وتال شهرة واسعة بعمائه العمرائية الجبيرة ، منها بناء عميد « ملقرت » في اواخر القرن التاسع . وقد طلب سليمان الحكيم من حيرام ملك صور مساعدة لا أراد بناء هيكل القدس .

« وفي اواخر القرن التاسع ، توسعت تجارة صور من المتوسط الشرقي الى المتوسط الغربي ، فأسس اهلها بلدة « حدثت » أي المدينة الجديدة . كما تقول اليوم «الحدث» ، ولقيت صور آنذاك دورا مهما فاصبحت اكبر عاصمة بحرية وتجارية في العالم القديم بحيث هاجمها الاسكندر سنة ٣٣٣ ق.م . واضطر ان يصل الجزيرة بالبر ، لانه لم يكن موصلا لتقلب عليها بعرا ، ومنذ ذلك العهد ، اصيحت صور خاضعة للولسية البطلمية حينما والسلوقيين اخرى ، ولم تستعد شيئا محسن استقلالها الذاتي الا في العهد الروماني ، حيث مثلت دورا هاما في التجارة والعلم ، واخرت عددا من العلماء في الجغرافيا والتاريخ والفلسفة كالشاعر الاول « الجيايوس » الذي

كان استلذا في مدرسة الحقوق في بيروت ، اولى مدارس الحقوق في العالم . وفسد اثر تشويه في شرايع العالم الروماني السي مدى بعيد » .

وتابع يقول : وفي العهد البيزنطي مثلت صور دورا هاما إذ ازدهرت فيها صناعة الارحوان والزجاج . وقد سلحت صور عند الفتح العربي ، في بناء وادارة الاساقفة التي فلزا بها معاوية قيرص ويونس . وقب معركية حطين الشهيرة التي ادت الى استيلاء صلاح الدين الايوبي على القدس ، اصيحت صور ، بعد عكا ، من اهم المدن الصليبية ، وقد توج فيها جميع الملوك الصليبيين .

واشتهرت صور في العهد العربي ايضا بصناعة العطور للدهون والفتيشي . اما في عهد كماليات فقد عرفت قلعتها الشاهقة ، وجعل منها المعتجون مقلا كما فيها من الحجارة الجميلة . ولم تزد في بعض الشيء ، الا في عهد الامير فخر الدين الثاني ، وقد اقام هناك شقيقه الامير يونس . ثم عاد المعتجون ثانية الى نقل البيوتات واعمالها الى عكا للجزر . وفي القرن التاسع عشر تقلعت حجارة صور الى بيروت لبناء السراي الذي كان منذ زمن قريب قائما على الخرج . هذا هو تاريخ صور وحملته انتباهه كما رواها الامير موريي شهاب بايجاز :

« في العهد الفينيقي ، كان لبنان منقسم الى عدة اقاليم ، ولكل اقليم زعماءه الخاصة « فوروم » من النوع الذي اشتهر الرومان بتأنيله في كل مدينة هامة ، وأصل اكتشاف انني زوب قبل مدة مكانا في ضاحية صور ، فلاحقت على مسافة طويلة ، وعلى سطح الارض سطحاً متتوية من الاعمدة الرومانية فوجدت معروني جورج سمسون ، وهو دوسي الاصل ، لاجراء بعض التحقيقات الاولى . وقد اسررت اعمال الحفر التي توسعت في مسافة بعد من اكتشاف سوق ، تحف بها اعمدة بل بل طرها من ٩٠ سميترا ، وطولها ٨ امتار . وهذه الاعمدة هي من الرخام المصري الكازرو الخفسور ويعرف بـ « السبولون » ، وقد كان يولي في من الاناضول !

وخرجت مع مدير الآثار الى مركز الحفريات حتى بلغنا السوق التي برزت اخرا السي الوجود ، فلما نحن امام ارملة لتتصق بجوانها حوائيت ، وعرض الشارع ١١ مترا . مرصوف بالفيفس .

واشر جورج سمسون الى بقعة ارض ترتفع قليلا عن السوق وقال : « تأمل هذا ، ففي اواخر العهد البيزنطي رصف الشارع بالرخام ، ولا تزال السوق القديمة واسعة المعالم !

وفي مكان اخر منها بناء مستطيل الشكل يبلغ طول جوانبه ٥٠ مترا وله خمسة مقاعد على جهاته الاربع زوالم سلام طويلة . وكان للملوك في اجتماعاتهم الرأبسية الدينية . وهذا البناء هو فريد النضطيف وفقا لمبادئ ومقاييس معينة . وانتقلنا الى الجهة الشمالية ، فقال لي المدير شهاب بنصب ونقطة ، ملوفا باسمه :

« انظر .. هذه الاراضي هي ملك للدولة ، وكلها ثنية بالانار . ومع هذا ، يرى فيها البعض رؤفا سابيا .. فيقيمون الجدران والاسلاك ، ويدعون ملكيتها ! لقد رفضت دعوى ضدهم ! حسرام هذه الآثار العظيمة ان يدعو مالها الانتصاب ! ثم اشر الى مقبرة قلبي قلنا شقيقة يريد ان تبرز لتجلبب الناس لا ان تلعب حمارا . قلت لدير الآثار : هذه الاعمدة ... من اين انوا بها ؟

قال : هذه الاعمدة هي من الفرائيت الاحمر ، وقد جرد بها من اسوان في مصر . وحول عمود رخامي قال الامير شهاب : « هذه التوابير الكبيرة الموصوفة بالفيفسه سان من زعماء المدينة في ذلك العهد . زعنهم انهم الى رفع الاتفاقي التي تلتقي اثار العهد الروماني . وقد وجدنا في البناء المستطيل اثارا لمصانع زجاج ، ومظلم وفخار ، وفيتشيا . كما وجدنا ايسا اثارا لابر واقران لصنع الفيتشي ، ولغرضها مما يدل على ازدهار هذه المنطقة آنذاك . قلت : هل وجدنا في هذه الحفريات ، سائل للوك فعداء ؟

قال : مع العلم ان حفرياتنا تجري عسلي عمو لا بتجاوز ثلاثة امتار ، فانها اصبحت عددا كبيرا من قطع لتماليل رخامية ، كلابراطور هودرباينوس ، وكتابات يونانية ولاتينية لهوي اسماء وجهاء المدينة والمترفين على الاسواق . وقال : في العهد الفيني كان منصب الاشراف على السوق موضع التنافس . وكان الظلمع بهذا المنصب يدفع كثيرا ، و « بيرول » كما يجري في ايضا احيانا !

قلت : هل توجد اثار اخرى في هذه ؟ قال : بكل تأكيد ، تحت الرمال الضخمة بالمدينة عدد من التوابير الرخامية والاعمدة . قلت : هل تستعد حفرياتكم شيئا جديدا في تاريخ صور ؟ قال : نتابع بيد الله !

ثم قلنا لي احدى التفرات وقال : « هنا وجدنا عظام انسان ، وحمل .. ليا حتفهما تحت ردم الحجارة . لقد كان المسكين يبحث عن التكوذ فمات .

سأففي خفيقة [الحياة]

لمحة عن تاريخ موسيقى الجاز

مدينة نيويورك هي من المدن الأميركية المعروفة عبر الأجيال بعلاقتها وصلاتها مع العالم القديم . رأت النور عام 1784 وتوالى على إدارتها نبالا الفرنسيون والإسبان قبل أن تصبح عام 1812 مدينة أميركية بل تقع عند مصب نهر الحبسيسيوس ولمس ثلث أن تصبح مرفأ كبيرا نشيطا ومصدرا للترفيه يؤمنها من جميع أنحاء اميركا . وألت معلم الأشغال التي نتجت عنها حركة الأعمال والابتكار في المدينة إلى الزواج الأميركيين كل هذا ، أما بنسب يوضح أن شتى العواص والمؤنسات التي نتجت في هذه المدينة جعلت حياتها المظفرة تسج وحدها بين المدن الأميركية الكبرى .

في هذه المدينة ، وفي مقلعها الشعبية ومرايحها الفنية ظهرت موسيقى الجاز في مطلع القرن العشرين وهي موسيقى رقص وغناء شاعت في أوساط الزوج معصومة دائما بإغاني والتانيد الشعبية ، ورفضت الفروسية والتانيد العسكرية لم أخيف إلى ذلك كله اهتاج إسبانية وإغان شعبية . كل هذه العناصر الفنية تعلمت وفعلت لتخرج لنا في النهاية ما يعرف اليوم بموسيقى الجاز .

وسارت موسيقى الجاز فوق النهر على القوارب المظفرة عياب نيرانها التي انتشرت في المدن الكبيرة الأخرى الواقعة على مجرى مدينة متفردسات لوس وشيكافو وكنتسلي . وأخذت موسيقى الجاز هذه تتكون في كل من هذه المدن وتدخل لها طابعا محليا خاصا عرفت به كما أنها انتشرت في كثير من مزارع البلاد حتى بلغت سان فرانسيسكو فريا ونيو يورده شرقا . وهكذا ظهر في البلاد خلال النصف القرن الماضي تيارات شتى لموسيقى الجاز تشكل فيما بينها مدارس متباينة .

وكان كبار الموسيقيين الكلاسيكيين والتفاند ينظرون إلى موسيقى الجاز نظرة حذرة متواكف فلم يكن هذا النوع من الفن الموسيقي سوى موسيقى راقصة من النوع الخفيف ليس إلا ، غير أنهم أخذوا بما في هذه الموسيقي الراقصة الجديدة من قوة الأتالة وما فيها من سحر وإيقاع يتغلغلان في مغزلي الناس . وما لبث هؤلاء التفاند أن استرقوا بآههم أمام نوع جديد من الموسيقي ، اميركية الطابع ، تسبح الحرارة في التنس وتلطف فيها القلب ، مرض النفوس في القرن العشرين .

وقد ذاتت موسيقى الجاز في كثير من البلدان التي بقيت حتى الآن وفقا لمعسسي

الموسيقى الكلاسيكية ، بفضل هذا الطوفان الملم من الاستفوانات الموسيقية التي غمرت الأسواق .

وقد أسهمت المدن الأميركية الواقعة على الساحل الغربي في تطور هذه الحركة الفنية في الموسيقي الراقصة وساعدت على تجديدها وتكميلها ، وذلك بردها إلى طابعها الأصلي كما ظهر في مدينة نيويورك التي

وقد ظهر بوضوح ما لهذه الموسيقي الجديدة من وقع وسحر في النفوس أثناء اعياد الجاز التي احتفل بها في رودايلاند ، في صيف 1946 والعرف ان مدينة نيويورك أصبحت اليوم كعبة الأتالة وسرة القوم في اميركا الذين يطربون الاستجماع والراحة . وقد جاء التوفيق الذي حالف هذه الأعياد والفعلات شاعدا على أنه يتباح هذه الموسيقي للترية فحسب بل أيضا تؤلف حلقة جديدة في تاريخ هذا النوع الجديد من للموسيقى .

الشرق في الموسيقي الكلاسيكية

في الجزء الزء في أية ثقافة موسيقية من ثقافات بلدان أوروبا لا يمكن أن نغفل الشرق في الموسيقي الغربية . فالتاريخ الاستعراقي للموسيقى الغربية يعود إلى

عصرين ليونيل جونسون للموسيقى الكلاسيكية الغربية . وتستطيع القول دون أن نخشى المبالغة ، بأن غليكا كان أول مستشرق للفن للموسيقى في أوروبا ، فهو أول من أدخل العان واتنام للموسيقى الشرقية في التشناج للموسيقى الأوروبية معتبرا هذه الألعان والأفنام عناصر تساهل بآديتها عناصر الفن للموسيقى لدى شعوب أوروبا . ولا يجد أثره في قبل غليكا في التشناج للموسيقى الأوروبية إلى ألعان ذات لون « شرقي » فالحس ، وفي أثر قليلة العدد . يجد الزء ، مثلا ، شيئا من هذا البليل لدى موزارت في أوبرا « خيطية في السراي » . ولدى ويبر في « الأوبرون » ، وعلى كل حال ، لا يتبقى الأمر في كالألعان حسب التحديد الصالب جدا الذي أعطاه التفاند للموسيقى الروسية الشعبية . فستافوف – الأ – بعض الفعلات والتلفسات اليهودية الشرقية ، ومعطولات لاستخدام هذه الفعلات للحصول على ما يسميه الفرنسيون إسفون محلي . وليس لمة ملحن أوروبي تجاوزوا الأثر الذي رسمنا قبل غليكا . كان غليكا – كما قل ستافوف – الملحن الوحيد « الذي تلون ألعاناً شرقية ناعسة وعرف كيف

يستوعبها ثم كيف يطبق على هذه الألعان جميع وسائل وترويات الموسيقي المعاصرة » دون أن يفرق قوايين هذه الألعان وتركيبها وطبيعتها »

وأهم ما في الأمر أنه لم يصد يوجد – بالبنية لغتيكا – موسيقى « شرقية » ذات نمط واحد . كلا ! فإن أوبرا « روسلان ولو ديلا » الرائعة التي وضعها غليكا تحتوي على ألعان للرصي والغناء ، وغربية ، وفارسية ، وتركية ، وجورجية ، تستفصل كل منها بوضوح ، بطابعها الخاص . فملطوته الشهيرة « الجوقة الفارسية » التي تؤلف الفصل الثالث من هذه الأوبرا هي نموذج للتطور المص لليونيدا الإيرانية حسب قواعد الموسيقي الأوروبية براقها إيقاع في غاية القلابة . ويمكن القول أن غليكا قد قلب رأسا على عقب الفكرة التقليدية القائلة باستعالة إيقاع التفننم الشرقي الوحيد الصوت ومصلحته بموسيقى إقليمية ، في « الجوقة الفارسية » التي كتبها غليكا ، نجد أن الألفية الرائعة : « الليل بهيب في الحقل » – التي نكاد نذكرنا برومة اشعار حافظ وسعدى – نجدها أمينة لروح الموسيقي الفارسية ولطابعها الجمالي – نجد هذا النمط مصحوبا بل الطريقة الأوروبية بوصلات تجمع بين النوبة السفلى والعليا . والنوبة العليا هذه لا تعرف بشيء طابع الموسيقي الوطني – خلافا لما يعتقد جميع النظيرين الأوروبيين – تقريبا والقائبة النظيرين الأوروبيين – بل هي تعني عليه الكثير من الجمال .

وإن الجزء الشرقي المتناهي الكمال من منظومة « الفارس غلزار دهم » والروايات التركية المتناقلة وكذلك الرقصات العربية ورقصة ليوفليكا المظفرة ، الماقتاتية النظم ، جميعها متشعبة النظم بصورة عبقرية . أن مقطوعة رابعه متوحاة من موسيقى الشرق المعاصرة للحن الذي لم يكن يعرف شيئا من موسيقى الشعب الفارزي هذا الشعب الذي اختلج من حلية التاريخ منذ زمن بعيد . بيد أن غليكا يصل في هذه المقطوعة إلى حدج درجات نعق الشعرية الموسيقية لدى للفن العرب والفارس المسجن – أشوع – . وبكلى الزء أن يعصى بانتباه إلى لحن دهم « الفصل الثالث من أوبريت « روسلان ولوديلا » » وخصوصا إلى ألفية دهم في الفصل الخامس كي يلص طريقة غناء الأشوع الحقيقية ، وتحنس الزيات الانفالتية والموسيقية ، ويتبن فيفي الزخارف الموسيقية . والواقع أن كل من يستمع « ولو مرة واحدة ، إلى ألفية دهم للعبة بالحنس الفرامي ، أو لنعها ، لا يمكن أن يختلف في قلبه إلى الأبد بصورة الرافق ذي العينين السوداوين المملوق الرشيق الذي يشبه فتاة إيرانية

مفخرة رفيقة في القرن السادس عشر .

وليست أوبريت « رسلان ولودميلا » هي القفوة الوحيدة التي يهتم فيها فليطكا بالمواسم الشرقية . فالواقع انه يوجد بين مقطوعات الفولكلور الفن شرقية بديدة ، نضج بالمذكر راحته « لقد التهب الدم بنار الرقة » ، التي نغم ايبتها الشاعري بوشكين . وانك تجد نغما غريبا ، بعد غليتك مقطوعات شرقية عند جميع الممثلين التمثيل في المدرسة الروسية « رسلان ولودميلا » هي الفصل الثاني من أوبريت « الأمير ايفور » التي وضعها الموسيقار بورودين ، والتي تدور حوادثها في مصغر البولويتس العمل اسم « مصغر البولويتس » ومعلوم ان البولويتس هؤلاء أو « كومان » السويك هو ما يدعون قد انقضوا منذ زمن طويل . وقد استند بورودين في الأوبريت التي كتبها وبحث فيها الحوادث الدرامية التي عرفتها روسيا في حياتها القديمة ، استند على الرقعة الارباب الى الاحتفال « القالة بان البولويتس هم شعب من اصل اسوي (البولويتس هم شعب من اصل تركي) .

وليس الفصل هذا يرمته سوى قصيدة سمفونية رائعة يبلغ فيها بورودين ذروة فن التكوين . ان الحان الاناسي والرقصات الشرقية تعطي السمعين بفتى تلوين جرس اوتسترالو السمفونية العذبة ، ان تواب هذا التكوين مهارة التأليف الصوتي والاداء والآن في كتابة الموسيقى الرائعة .

ان الرقصات الاولى في الفصل الثاني تغل السامع الى جو شعري كجو اسبة صيف في احدى السهوب ، ان ينطفي اوار التهامر ويجعل التسميم شدي الاضرار والاعتاب . ويعتمد صوت نقي جهر ترسله فتاة مسن البولويتس ، صوت يترنم بلقنية غريبة لصاحبه اصوات الكلابرات واليهومن الخلقة يا لها من اثنية رائعة الجمال :

« لبل الزهرة الصغيرة ان تلوحا الشمس نذبل من نضوب لأم ونجف الزهرة المسكينة ونعني راسها واوراقها حزينة باسمة »

لم تترنم الفتاة بمقطوعة صاغتها حزينة . وتعود الموسيقى مرة اخرى تسمع صوت البوق الانكليزي تصاحبه انغام الآلات الوترية . ولهاجة ... تلطم فريات الصنوج والتهسا اللهب يتدلج ... وتتلف فتيات البولويتس في راحة صاخبة . يا لها من موسيقى شرقية اخلاصة ، نضج بالانغام الصاغقة التولية ، ونتموز بنور يكاد يكون كهرقليسا ، ونصور طفلة داخلية هائلة ! ليس لمة من يستطيع

الاصف الى مثل هذه الموسيقى دون ان يهره لنا واقية !

وهذا نموذجا اخر عن الاستراقا فسي موسيقى البرنائج السمفونية : هي عبارة عن لوحة سمفونية لبورودين اسمها « غسي اميا الوطى » . انها موسيقى توحسي بالصحراء في اميا الوطى ، الصحراء اللاتينية للجنة كبحر من رمال ، ويسمع الزم من بعيد غولام فافلة تترقب تحميها فرقة عسكرية روسية . وتؤدي الاقنية الروسية ثم تتلاحق الغامض ، وتليها الاقنية التركمانية . وتبعد القافلة تبعد شيئا فشيئا ، وتغنيه فجأة الحوافي ، ولا يبقى من جيب الاقنية غير الزخات . وتتمازج الاقنية الحراف والتركمانية نمازجا عجيبا ، ويدو وانها تلويب في ضباب الصحراء الكابي . ان لوحة « في اميا الوطى » من اعمال بورودين هي مشهد موسيقى واقفي رائع ، انها نموذج لتصوير موسيقى يتلمس عن كتب خصلص اميا الوطى في تراث الرسام الروسي الأشهر فيريشنتلين .

ويحتل الشرق مكانا مرموقا في موسيقى رسمي كورسكوف . فمقطوعة « غتسر » وسمفونية « شرواد » هما لؤلؤان من لالي الى السمفونية . فلان مهارة التوزيع الآلي واضح التكوين في سمفونية « شرواد » . يحتل منها مقطوعة « غتسر » في الموسيقى الشعبية . لقد ابدى رسمي كورسكوف موسيقى « شرواد » من كتب « الف ليلة وليلة » في حين استوحى مقطوعة « غتسر » من قصة السرب الروسي الأشهر ستوكوسكي : « البايرون براهيميك » . ان هاتين المقطوعتين الشرقيتين اللتين تمشلان ذروة التشرات الشرقي الذي خلله رسمي كورسكوف ، ليست كل ما تركه لنا اللحن الروسي الكبر من مؤلفات ذات طابع شرقي . فهناك عينيات جميلة اخرى من هذا النوع نضج بالذكر منها : مجلد مقطوعة الملكة شيمهاكسكايا في أوبريت « الدوك الهبي » ، وعندها كبريا من الاقنية نضج منها بالذكر الغنية « على ضباب جورجي » من وضع الشاعري بوشكين ، واقتنية اخرى « اقنية شرقية » (الجبل السدي احب الوردة ..)

ومن الصبر ان نتحدث هنا ولو بياجت ، عن العديد من المؤلفات الشرقية التي لحنها المصنوع الروس امثال بالاكريف وابوليتويف ايتالوف وغيرها . فلقد خلق هؤلاء مصالاح كلاسيكية للموسيقى الشرقية نضج بالذكر منها الفانتيزي على اليكو « اسلاي » من وضع بالاكريف التي كتبها على ابتساع الرقص الكباردي الذي يعمل عين الاسم . وفقد

كانت هذه المقطوعة موضوع لتقدير الويسلر ليست . كما نذكر « سمودات قفازية » من وضع رابوليتوف ايتالوف الخ . منة هذا القدار نختتم مقالنا هذه . بيد ان الذي يريد ان يلهم المايدي الجمالية التي كانت اساسا للمدارس الحالية للموسيقى السمفونية الشرقية في جمهوريات اوزبكستان وازركستان وطاجكستان وكازخستان وقيرغيزيا وتركمانيا ، عليه ان يعود الى مثايل الاستراقا الويسلي الروسي ، هذا الاستراقا الذي لعب دورا هاما اذ كان مصدر الهام في مؤلفات جميع اللحنين المعاصرين .

هـ غوردنسكي

القلق الروحي في موسيقى شومان

منذ مائة عام مضت فقد العالم شومان دون ان يفقد حتى الان رليته في معرفة سلة ماسة هذا الموسيقي الانساني الكبير الذي ادركه في احواله الاخيرة قلق روحي رهيب انتهى به الى شلل قلبي تام . وطالما تعدت شومان نفسه من هذا الاضطراب حتى طلب اخيرا عزله في مصع قلبي . وحاول شومان الانتعاش ، ولم يفي عماين بمعدن حتى توفى دون ان يتجاوز السادسة والاربعين من عمره . كان ذلك في صيف عام ١٨٩٦ .

وشومان شأن الكثيرين من مصاصيه كان يسعى الى التوليق بين الفنون جميعا ، فولف في يده حياله الغنية بين الشعر والموسيقى . وكان عام ١٨٢٠ عند ما عرف موسيقي باجائيني واختار الموسيقى اخيرا وسيلة وحيدة للتعبير عن هذه الجياشة ، دون ان يفكر في ان يصبح هذا للقلق الموسيقي الذي عرفه العالم حتى اليوم . وبدأ تعليمه الموسيقي في سبسن الضربين وتعلم في علم البيان على فريديريك فيك الذي اصبح بمعدن حياه اللود . ولم تكن كلارا فيك الا طفلة يوم زار شومان اباهما للمرة الاولى ، ولكنها لم تلت ان أصبحت أشهر عازفة بيان في اللتانيا في ذلك العصر . واثبتت كلارا مونا لزوجها تعزف موسيقاه . وولت له هذا اللون « حتى شقة الهادية » .

ولكن شومان قبل ان يتزوج كلارا بوقت طويل ، استطاع ان يكشف في نفسه منسبة عميقة من مسات روحه ، هي نزوعه الى التناوب على فواء الطبيعة ، وهي من بعد الدافع الى مسالته . واراد شومان لنواقي فنية تتماق بسلوه في العزف ان يزل بنصره انه العزف مستخدما لذلك جهاز خاصا ،

فكانت النتيجة مجزا أصاب إلى الإيد اصابعه فتوقف عن العزف وبدأت منذ تلك الحادثة الأليمة مهنته الفنية كمؤلف موسيقي .

وظل شومان عموماً طويلاً لا يؤلف إلا مقطوعات تعزف على البيان ، لكنه للموسيقية اللطيفة وتتميز بإيقاعه طريقتي في تصور موسيقى البيان ، فقد أراد أن يخلق ضمن أصوات الأوركسترا المتعددة ثروة جديدة من التأثيرات التيفية ، واتصت إليه بفلسوف « أن الموسيقى والإنسان في داخلي يتحدنان في وقت معاً . وكان يعني بذلك أنه يميز بالموسيقى عن الانفصالات المعينة التي تؤدي إليها تجاربه الاستائية . والعنق أن يعنى مؤلفاته يوحى بقدرة على النحر احياً من حسه العميق بالشقاء ، وأن تحرر من هذا الشعور الغلي المظلم الذي جثم على حياته طوال أيام حياته .

ويعتبر فلاح شومان في سبيل التوفيق بين الحياة واللى صراعاً ظلالاً لميز بين العصر الروماني فقد عاياه كثير من الفنانين المعاصرين ، واتنا لتكشف عنه مثلاً في أعمال لومبي مان .

والحق أن الرومانيين قد واجهوا صعباً جمة ، فهاك أنهمسوا بالصف والانتانية الضبابية ، واضطهدوا بأحكام متعصبة مثيئة ، وفألبا ما حلهم « للجنج » على أن يدفعوا غاليا لمن استقلالهم .

ولا شك أن يات صفة ان وضع شومان موسيقى لشعر هايني في عام ١٨٢٩ ، ولم يكن هايني - وقد توفي في نفس العام الذي توفي فيه شومان - لم يكن أكثر حظاً ممن صديقه الموسيقي ، فقد عانى من حسوة الجنج أشد العناء .

وكان عام ١٨٤٠ - ويسمونه عام الاثني - اسعد الانعام في حياة شومان . فبعد كلافعتيد أول تزوج الموسيقي عزيزته كلارا ، على الرغم من مقاومة أبيها . وكان شومان زوجاً مخلصاً وأباً كريماً لسبعة أبناء ، على الرغم مما يتهم به الرومانيون من اضطراب وعدم اتزان .

ولا شك أن الرومانيون غالباً اثنين ، ولكن شومان كان بعيداً عن التفكير في مجرد نفسه وأن اصابعه في القلب الاحايين نوبات غسق نفسي . وعندما اقتربت النهاية وهدئت صحته أراد ان يأخذ بيد مؤلف موسيقي لنفسه كان ما يزال حتى ذلك العهد مقهوراً ، وتعني به جوهان براهمز . وتنازل له بكتب على اثر زيارة براهمز له في عام ١٨٥٣ : « لقد جافني هذا الرجل كما لو كان الله ارسله » .

ولكن هذا الاتعاش الروحي الفاجيء لم يكن الا مقدمة مهيبة لانهيار آخر . فقد اختسل نواذن شومان النفسي والجسمي نتيجة لجهوده

العظيمة رغبة منه في سيطرة كاملة على مختلف الصور الموسيقية . وكانت له زوجته كلارا خير رفيق وسنة وإن سالت صحته ، واستطاع ان يضع سيمفونياته ثم موسيقاه المسرحية . وابن شومان عن غيرة الشاعر فيه وهو يجدد اختياره في مؤلفات يعينها كلافست ومقاريد . واما الاوبرا التي وضعها بعنوان « جنيف » فلم تلق أي نجاح . وقد يرمى هذا الفضل إلى تردد شومان طويلاً بين الشعر والموسيقى دون أن يستطيع كاتليف بينهما في الحياة .

ولا يستطيع المؤرخون للتطور الموسيقي ان يافرنوا شومان وبرليوز أو فاجنر ، ولكنهم لا شك يسمونه بين أكبر مثلي الفرنسية والموسيقى دونان يستطيع الكاتليف بينهما في خلفها لعالم موسيقي خالدة .

فرانز شيسكو تانزور

الموسيقى لويس أرمسترونغ

تزوج لويس أرمسترونغ بشرة عذراء كاتبة بين رجال الفن وفنانة عذراء ومؤلفاً وشاعراً . فهو ولا شك في الحقيقة بين محترفي موسيقى الجاز في أمريكا ، وهو من أفضلهم . هذا الفن في السلم عزاً . فبعد أن ظاف أوروبا خمس مرات نواقد خلافاً للتزوجون للاستمتاع بموسيقاه الخد هوة الفن في تلك البلدان يلقونه « بالبابا » تدليلاً على ما يكون له من محبة وعطف ، ويؤلون موسيقى الجاز نوادي في كل مدينة أو حاضرة من حواضرهم الكبرى .

ولد دناليل لويس أرمسترونغ في مدينة إيليزر من أصل جامة لوزيانيا ، في الرابع من تموز ١٩٠٠ وقد كان بعد حدثاً بالغضب عندما شكل مع فريق من اخوانه جوفة فنية أخذ يدرج بها سوارع تلك المدينة يشغوفني انشيد الجاز ، ولكنه كمن من أربعة أوسر تتالك من صندوق لثالث الضحك واسلاك من التحلي .

للقى دروسه الفنية الأولى على يد الفني يونك جونز وعلمه كيف يستعمل الزكي قبل ان يحسن قراءة النوتة ، فاخذ منه وقيس مسا شاء له الاقتباس .

حصل « شستمو » وهذا لقبه على الثاني عندما اشترك لأول مرة في فرقة فتيالية شملت

في احد ميام نيو أورليز . وكان له إذ ذاك من العمر ما يزيد على ١٤ سنة ، ومع ذلك فقد كان يعرف لعاما ما الذي يرغب فيه . فلم يكن سنه ليصبح له بعد بالاشتراك بأية فرقة فتيالية ، فعمل مدة بيع الجرائد ووسع الاحدية ليقوم بأدائه مستملاً فرائه لتجويد الموسيقى متربهاً للرعي المواتية .

وكان لويس في تلك الاثناء يخطف إلى احد النوادي حيث كان « كتج » أوليفر يمزف على البوق في إحدى الفرق الفتيالية . وفسسه أخذ أوليفر يلقن لويس دروساً في التعليم على البوق حتى أنه كان يسمح للموسيقي الفتى ان يشترك احياً في العزف مع الجوفة .

وفي عام ١٩٢٢ صاحب « شستمو » كتج أوليفر التي شكلت من أعمال ولاية أليشيوي وعمل في فرقة يوصفه ناعفاً تالياً بالبوق ، وفام فيها بأولى تسجيلاته ثم التحق بعبد قليل بفرقة أولي يوارز يوصفه ناعفاً أولاً في الفرقة المذكورة على البوق يمزف للنحسن والفتاة الذي يرغب فيه . ومنذ ذلك الحين قرر لويس أن يترك الثاني وينصرف بكليته البوق ، فكان الناس يتدفقون لاستمماع انشيد موسيقى الجاز التي يمزفها كما يحدث فيهم الحماس يفتاته الشجي .

وصل فنه أوروبا فتيته الناس فيها لمساقيه من شجون . ولا قرر ان يزور لندن فقام التات من هوة الفن يرحبون ببعده على تلك المدينة . فهو لا ينى الاستقبال الذي اقيم له ل شتد ايماسادور .

عمل لويس وعاش حياته كلها للفن - وهو ، اذا طلب اليه احد الفنان ، اطرق حينه واخذ يمدح في الانشاء . فهو في فغ البوق لا يبارى . فقد استطاع ان يربط شقيقه ويعود فقه وعسلات بقلته بحيث يستطيع ان يمسأطول مما يستطيع أي نافع غيره . وله من القوة والنتاة ما لا يستطيعه أي لاعبالبوق غيره . فتطلق الشرة قوة شديدة فيها من القوة والنموعة والندمة ما لا يذهب بشيء مما فيها من بياض وزخم .

وأغرب من هذا كله ، فإن ما يعرفه الايبكيون عن شستمو هو أنه ممثل ومن نجوم السينما والسرر ناعفاً بالبوق ومفتياً فقط . فقد سبق له ان سجل منذ ١٩٢٢ أكثر من ١٠٠٠ اسطوانة يباع بعضها بأكثر من ١٠٠ دولاراً ومن بين فتياته المسجلة المشهورة شاين - تشاينتون - بيجرداغ - ليس كل عندي فمس الطب - جزيرة الكتز - وفيه ذلك .

ومن الفنية والتماته النهضة الداعمة المعيت « اذا لم نلق مرة أخرى » .

أبناء العالم

بين قوات المجاهدين الوطنيين والقوات الفرنسية
٦ - صرح السيد شكري القوالي ورئيس
الجمهورية السورية ان قضية الاتحاد بين
سوريا وعمر امر ملغى منه وسيتم نهيها
في وقت قريب جدا .

٨ - استأنف مجلس الامن الدولي مناقشته
بقضية قناة السويس واستمع المجلس الى بيان
الدكتور محمود فوزي وزير خارجية مصر
والرفيق ديمتري شيبولوفزير خدجيسية
السوفياتي وقد رفضا المشروع الذي تقدمت به
بريطانيا وفرنسا لوضع القناة بأثر افعال دولية

٩ - اوقفت قيادة الجيش الاندونيسي عدا
من الضباط بتهمة محاولة قلب الحكومة
- عقد مجلس الامن اجتماعا سريا لـ
الطرفين المتنازعين على قناة السويس الفرصة
لتسوية النزاع سلميا عن طريق الدبلوماسية .

١٠ - قابل وزير الخارجية الاردنية السيد
فؤاد عبد الهادي الرئيس جمال عبد الناصر
وابتهج نتيجة محادثاته في بغداد ودمشق
بشأن المساعدات العربية العسكرية والمالية
التي تحتاج اليها الاردن

١١ - هاجمت بلدة قلاية قوات اسرائيلية
كبيرة تسلمها الطائرات واسطلمت في مرة
منية مع القوات الاردنية التي لم تكن من صد
الهجوم وكيبت المجاهدين خسائر فادحة .

١٢ - اذاعة المصادر الاسرائيلية بان بريطانيا
وامريكا بحثان مع اسرائيل في قضية دخول
الجيش العراقي الى الاردن . وتعتبر اسرائيل
ان دخول قوة عسكرية عراقية الى الاراضي
الاردنية خرق لانغاية الهدنة .

١٣ - بعد عدة اجتماعات سرية بين وزراء
خارجية مصر وبريطانيا وفرنسا والامين العام
للاتحاد المتحدة امكن الوصول الى اتفاق على
سنة مبادئة تكون اسسها للمفاوضات لحل
مشكلة القناة .

١٤ - بدأ مجلس الامن مناقشات علنية
كشروع الجناح الفرنسي جديد يتضمن النقاط
السة التي اتفق عليها مفاوضا اليها طلب
الوافقة على وضع القناة بأثر افعال دولية .

١٥ - رفض مندوب مصر قبول ما اضافته
الدول الغربية على مبادئة المفاوضات الستة .
وقد صوت مجلس الامن على المشروع الغربي
فقبله ورفضه الاتحاد السوفياتي ويوبوسلافيا .
واستعمل الاتحاد السوفياتي حق الفيتو لنقض
الاصالة التي زابت على المبادئة الستة .

مطبوعة « الشراع »
الصحفية - بيروت

اردني بثوة جنون واغلاله النار

٢٦ - اجتمع مجلس الامن الدولي لبحث
التشكيك البريطانية الفرنسية والتشكيك المصرية
التعلقة بالأحوال الناشئة من مشكلة قناة
السويس وقد اشترك الوفد السوفياتي ووفود
القرب في مناقشات حامية بشأن اعطى الاصلية
لهذه التشكيك او تلك . لم أقر المجلس ووسع
التشكيك البريطانية الفرنسية في جدول الأعمال
كما أقر المجلس انداج شكوى مصر .

- قامت قوات اسرائيلية بتفجير بلوكة خاضل
مع المدفعية بشن هجوم واسع النطاق عسلي
مراكز القوات الاردنية .

٢٧ - غادر المارشال نيتو بلقار فاصفا
الاتحاد السوفياتي بطريق الجو بحجة الريفق
تكتيا خروشوف السكوتير العام للحضبة
التشيوي السوفياتي وكان خروشوف قد
وصل الى يوكوسلافيا منذ اسبوع زيارته توصفت
بها خاصة اجري خلالها محادثات سرية مع
المرشال نيتو .

٢٨ - بجولي وزير الخارجية الاردن السيد
فؤاد عبد الهادي في بغداد محادثات
للمسؤولين العراقيين بشأن دخول القوات
العراقية الى الاردن وقد اتفق على التمسك بمبدأ
الريشال نيتو .
- توفي رئيس جمهورية نيكاراغوا السيد
استنزو سوموزا ماترا بجرأه .

اول اكتوبر ١٩٥٦ - اطلق سراح اسير
الاسطول الاتلي الاكبر كارل دونيتز بعد ان
عشرة اعوام في سجن ليندون بوسله مجرم
حرب وكان قد سلم منصب فوهرر ألمانيا عام
معصودة لتتوافقه وتلويقولة استسلام ألمانيا .

٢ - صرح المستر دالسي ناظر الخارجية
الامريكية بوجود خلافات بين امريكا من جهة
وبريطانيا وفرنسا من جهة ثانية بشأن الخطوة
التالية التي يجب اتخاذها في قضية قناة
السويس وتلى ان يكون للولايات المتحدة اي
تفكير بأثرة حرب اقتصادية على مصر .

٣ - صدر بلاغ مشترك من محادثات وزير
خارجية الاردن التي اجراها في بغداد جاء فيه
ان احيانا ودية وصريحة جرت حول المسألة
المصرية للاردن .

٤ - غادر المارشال نيتو الاتحاد السوفياتي
علما ان يوكوسلافيا بعد ان اجري محادثات سرية
مع السيد تكتيا خروشوف وسار الزعماء السوفيات
- الماركة لم تنقطع في الجزائر وهي دائمة

١٧ سبتمبر ١٩٥٦ - قدمت مصر مذكرة
الى رئيس مجلس الامن اشكتك فيها من
استعمال بريطانيا وفرنسا اساليب القوة
للمسقط عليها في قضية قناة السويس .

١٩ - انعقد مؤتمر لندن الثاني بحضور الدول
١٨- وكان فيه اتسمان بين هذه الدول بصدد
التائفة المقترحة لتستعمل قناة السويس وقال
ثثرة الاعضاء بضرورة دفع النزاع الى مجلس
الامن الدولي .

٢٠ - اجتمع في الدمام [منطقة الفهران
السعودية] الملك سعود والملك فيصل

٢١ - انتهت محادثات الملكين سعود و فيصل
وقد صدر بلاغ مشترك جاء فيه ان الملكين
اجتمعا وبنادلا وجهات النظر في ما يتعلق
بغير البلدين ومصلحة البلاد العربية جمعا
والثبات وجهات نظرها على ان تستهدف
سياستهما ما يتفق ومصلحة الأمة العربية
- ختم مؤتمر لندن الثاني بشأن القضية
امعاه اذاع نتائج هذه الأعمال بيوثيقين الاولى
بين باعمال المؤتمر وخطة العمل المشتركة
به والثانية بيان بعض كيفية الشك منظمة
مستعملى قناة السويس .

٢٢ - عقد اجتماع في الدمام بين الملك
سعود والرئيس عبد الناصر والرئيس القوالي
- اطلق مجهول النار على رئيس جمهورية
نيكاراغوا استنزو سوموزا فاصابه اصابت
خضرة وقد فكت الجمهور بالقتال .

٢٣ - بدأ مجلس الامن الدولي استعداده
لعقد اجتماع بناء على طلب فرنسا وبريطانيا
لبحث قضية قناة السويس

٢٤ - طلب مصر الى مجلس الامن الدولي
ان يتفقد بلحا بتصرفات بريطانيا وفرنسا فاصفا .
- انتهت محادثات الملك سعود والرئيسين
جمال عبد الناصر وشكري القوالي وفكر
الرئيسان العراقيين وصدر بلاغ مشترك عن
مؤتمر الثلاثة واتحاد وجهات النظر في القضايا
التي تعالجها البلاد العربية .

- وصل الى الرياض البنديت نهرو رئيس
وزراء الهند في زيارة ودية تستغرق ثلاثة ايام

٢٥ - وجه الجنرال اديسون كبير المراقبين
للوولين مذكرة الى دافيد بن غوريون حله
فيها من اللجوء الى الأعمال الانتقامية على
اثر حالات ارامات راحيل الذي تسبب في مقتل
ثلاثة يهود وجرح ١٦ على اثر اصابة جنسدي